جنرال بريطاني: الطرق كانت أكثر أماناً في ظل حكم «طالبان»

البلاغ

العدد ١٨٧٤ الأحد ٣ محرم ١٤٣١ هـ - ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٩م - السنة ٣٨



قادة الخليج يختتمون القمة الثلاثين

سمو أمير البلاد: أي مساس بأمن السعودية هو مساس للأمن الجماعي لدول مجلس التعاون



المستشار عبدالغفار محمد:

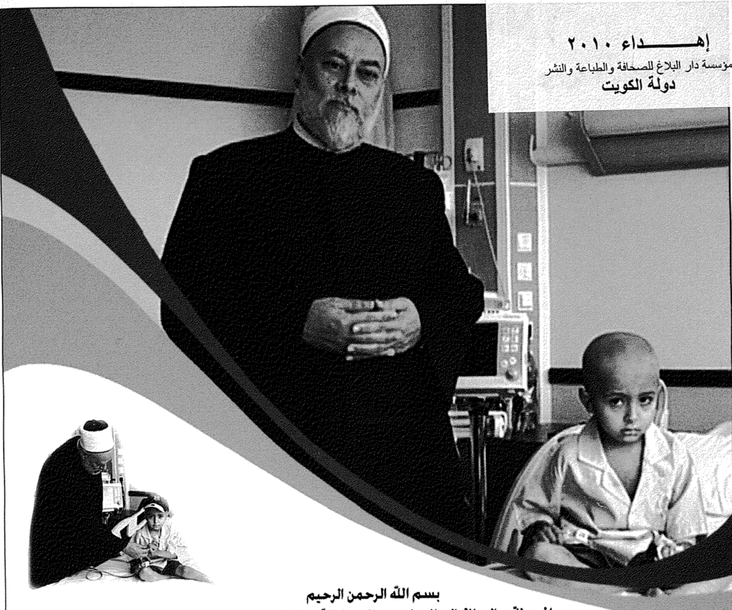
حسن أبوباشا قال لي: إن إسرائيل طلبت إعدام خالد الإسلامبولي قبل انسحابها من (راس محمد)



أعاجيب في بلاد الأعاريب ما جرى بين مصر والجزائر من فتنة بتحريض نظاميهما

أزمة مآذن سويسرا.. الأبعاد والتداعيات

ألمانيا
فرنسا
النمسا
سويسرا
برن
إيطاليا



إهـداء ٢٠١٠
مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر
دولة الكويت



مجلس التعاون على طريق
حماية أمن الخليج واستقراره

تواكبت القمة الـ «٣٠» بالكويت لقادة دول مجلس التعاون مع مخاطر شتى تهدد أمن الخليج واستقراره ومنها: الحرب الضروس بين حكومة صنعاء والمتمردين الحوثيين، والاعتداءات على الأراضي السعودية من طرف المتمردين الحوثيين انطلاقاً من شمال اليمن، والتأثيرات السلبية المتوقعة على دول المجلس خاصة وأن محيط الأزمات يمتد إلى القرن الأفريقي ولا سبيل لتطويق تلك المخاطر القائمة إلا في ظل توحيد الجهود، إضافة إلى المخاطر الاقتصادية وعلى رأسها الأزمة المالية العالمية، وبصفة خاصة ديون دبي وتداخل اقتصاديات دول المجلس، وما يشكله التوجه الإيراني النووي من مخاطر.

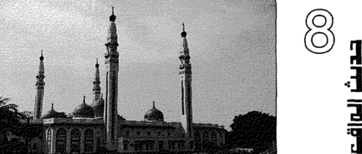
وجاءت قمة المرحلة والاستثنائية لدول المجلس في الكويت لتواجه تلك المخاطر من خلال توحيد الجهود، والتضامن مع السعودية في مواجهة الاعتداءات على أراضيها والاتفاق على تشكيل قوة مشتركة للتدخل السريع لمواجهة الأخطار الأمنية، والتي جاءت متوافقة مع ما تعرضت له السعودية من اعتداءات.

وجاءت جملة قرارات تصب في صالح إقامة سوق مشتركة، حيث دعت القمة إلى وضع زمني للوحدة النقدية الخليجية وإنشاء مجلس نقدي مشترك تمهيداً لاتحاد نقدي بالتوازي مع اتحاد جمركي، كما أقر القادة مشاريع تكاملية مثل الربط بشبكة الكهرباء وسكة حديد، حيث ستبلغ تكلفة مشروع الربط الكهربائي ١,٦ مليار دولار بحيث تستكمل الشبكة بالكامل بحلول عام ٢٠١٢، أما القطار الخليجي فتبلغ تكلفته ما بين ٢٠ و٢٥ مليار دولار، ويفترض أن ينطلق بحلول عام ٢٠١٧.

وجاء المؤتمر الصحفي بين وزير الخارجية الكويتي الشيخ محمد الصباح والأمين العام للمجلس عبدالرحمن العطية ليوضح الطموحات التي تحققت عبر العمل الخليجي المشترك، والتي تصب في صالح قيام تكامل اقتصادي عنوانه السوق الخليجية المشتركة عبر الاتحاد النقدي والجمركي، والذي يعد حجر الأساس للسوق العربية والإسلامية المشتركة، وما أكده القادة من أن مواجهة الأزمات جماعيا تضمن حماية النسيج الخليجي على كل الأصعدة، إضافة إلى مشاركة القطاع الخاص، والمجتمع المدني في إبداء الرأي وتمكين مؤسسات المجتمع المدني من ممارسة دورها الرقابي على الأداء الحكومي وغير ذلك من قضايا الإعلام والصحافة للتعبير الحر من أجل تحقيق المواطنة وإطلاق الحريات بين المواطنين، فكلها قرارات طموحة تعبر عن نبض الشعوب المتحرقة شوقا لوحدة قياداتها في المصير والهدف المشترك.

في هذا العدد





8 حديث الواقع

أزمة مآذن سويسرا.. الأبعاد والتداعيات

في كل يوم تكشف لنا الأحداث عن المزيد من عنصرية الغرب، فبعد الرسوم المسيئة للرسول ﷺ في صحف الدنمارك وأوروبا، أقدمت فرنسا على منع المسلمات من ارتداء الحجاب، وهو ما يتعارض مع أبسط حقوق الإنسان، وبعدها أنتجت هولندا فيلماً يسيء للإسلام. ثم يأتي الحدث الأكثر إثارة، وهو استفتاء الشعب السويسري على منع بناء المآذن في سويسرا بعد حملة عنصرية شرسة من حزبي الشعب.



14 مؤتمرات

قادة الخليج يختتمون القمة الثلاثين
سمو أمير البلاد: أي مساس بأمن السعودية هو مساس للأمن الجماعي لدول مجلس التعاون

اختتم ملوك ورؤساء دول مجلس التعاون الخليجي القمة الثلاثين التي عقدت بالكويت، وكانت القمة بمثابة قمة التضامن مع المملكة العربية السعودية، وقد تجلى ذلك في الكلمة الصريحة والمباشرة، التي ألقاها سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد مفتتحاً أعمالها، أو في الفقرات التي تضمنها البيان الختامي عن هذا الموضوع.

الأسعار:
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريالات - الإمارات ٥ دراهم - قطر ٥ ريالات - البحرين ٥٠٠ فلس - عمان ٥٠٠ بيزة - اليمن ٨٠ ريالا - الأردن ٦٠٠ فلس

البلاغ

أسبوعية إسلامية سياسية
تصدر عن مؤسسة دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر

www.al-balagh.com
albalagh5@yahoo.com

هاتف : ٢٤٨١٨٨٢٠ (٩٦٥) +
فاكس : ٢٤٨١٢٧٣٥ (٩٦٥) +
ص. ب: ٤٥٥٨ الصفاة: ١٣٠٤٦ الكويت

أسسها عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
عبدالرحمن راشد الولايتي
«رحمه الله»

رئيس التحرير
د. رشيد عبدالرحمن الولايتي

وكلاء التوزيع:
الكويت:
شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع
هاتف: ٢٤٦١٣٥٣٥ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٢٤٦١٣٥٣٦ (٠٠٩٦٥)

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi-Distribution.Co.

الموقع على الانترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الالكتروني:
ifno@saudi-distribution.com
البريد الالكتروني المخصص للاشتراك والتوزيع
orders@saudi-disrtibution.com
الهاتف المجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة
هاتف : ٢٨١٤١١٤ (٩٧٤)

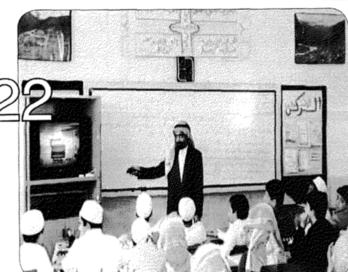
اليمن: دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٧٢٥٦٣ (٩٦٧١)
فاكس: ٢٧٢٥٦٢ - ٢٠٩٥٠٢ (٩٦٧١)
البريد الإلكتروني
dar-alqalam@y.net

الأردن: مؤسسة افريد للتوزيع
هاتف : ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٠١٠٩٩ (٩٦٢٦)
فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩ (٩٦٢٦)

الاشتراك السنوي:
٢٠ ديناراً كويتياً للأفراد داخل الكويت
٢٥ ديناراً للأفراد في الدول العربية
٥٠ ديناراً كويتياً للجهات الحكومية والشركات
٧٠ دولاراً أمريكياً للدول الأجنبية

اشتراكات الجهات الحكومية والشركات
تكون مباشرة مع إدارة المجلة





كلمة حق

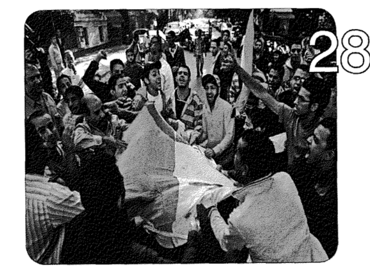
22

إشراقة المؤمن بين العلم والتطبيق

لا تغيب إشراقة الكلمة الطيبة، ولا تذبل أزاهير الحق، ولا ينقطع دفق الينابيع الطاهرة، ويمضي الشذا يمد الشذا، والمدد يرفد المدد، والقوة تنمي القوة، على خير ممتد، وبركة واسعة، تشمل الأرض بامتدادها، والزمان بأجياله. إن هذا كله، وأكثر منه، هو بعض عطاء الحق، ونماء الخير.

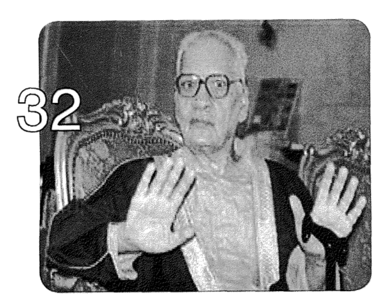
جولة القلم

28



أعاجيب في بلاد الأعاريب ما جرى بين مصر والجزائر من فتنة بتحريض نظاميهما

يحتار الإنسان من أين يبدأ في هذا العالم العجيب والذي - ككل شيء - فيه إيجابيات وسلبيات وإن طغت في أغلبه السلبيات وتراجعت الإيجابيات. وبالطبع وبالتأكيد فإننا نقتصر على إيراد أمثلة عفوية - قد تتكرر أو تتماثل هنا أو هناك - ولن نستطيع الإحاطة بكل شيء، فلا يملك إلا الله ذلك ﴿والله من ورائهم محيط﴾.



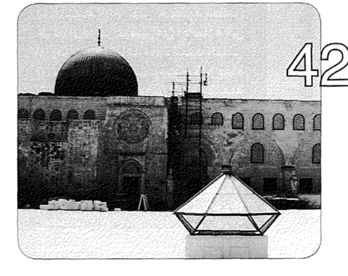
رسالة القاهرة

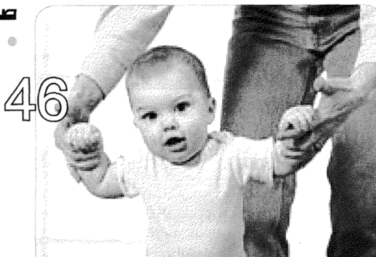
32

المستشار عبدالغفار محمد، حسن أبوباشا قال لي، إن إسرائيل طلبت إعدام خالد الإسلامبولي قبل انسحابها من (راس محمد)

لقاء كان له رد فعل لدى الأجهزة الأمنية فور نشره في جريدة المصري اليوم في ٢٠٠٩/١١/٢٨، حيث ألقت القبض على نجله المهندس محمد، وحاصرت منزل المستشار عبدالغفار محمد بعدد كبير من السيارات المصفحة، وقامت بالاستيلاء على جميع أوراقه ومستنداته الخاصة التي كان يحتفظ بها، ومن بينها مذكراته التي كان قد انتهى من كتابتها قبل وفاته بأيام.

المحتويات



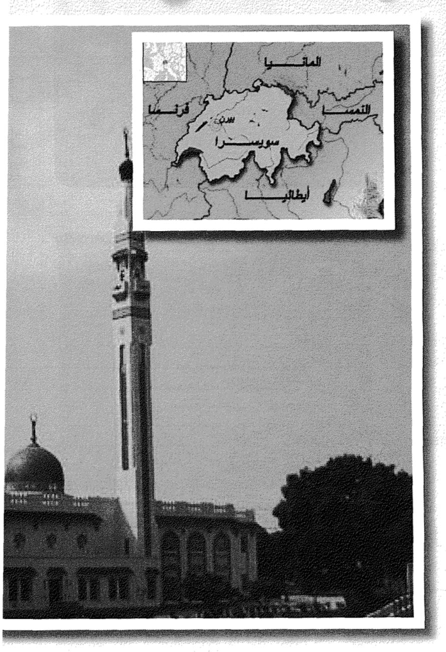


أزمة مآذن سـ

في كل يوم تكشف لنا الأحداث عن المزيد من عنصرية الغرب، فبعد الرسوم المسيئة للرسول ﷺ في صحف الدنمارك وأوروبا، أقدمت فرنسا على منع المسلمات من ارتداء الحجاب، وهو ما يتعارض مع أبسط حقوق الإنسان، وبعدها أنتجت هولندا فيلماً يسيء للإسلام.

ثم يأتي الحدث الأكثر إثارة، وهو استفتاء الشعب السويسري على منع بناء المآذن في سويسرا بعد حملة عنصرية شرسة من حزبي الشعب - وهو حزب يميني متطرف - والاتحاد الديمقراطي الفيديرالي - وهو حزب يميني مسيحي - والذي تمت الموافقة عليه يوم ٢٠٠٩/١١/٢٩ بأغلبية ٥٧٪، في خطوة تعكس حالة الخوف المرضي من الإسلام في أوروبا، ليتم إضافة مادة للبند الثاني والسبعين بالدستور، تحظر بناء المآذن في البلاد، وهي أزمة مفتعلة لأغراض عنصرية بدليل وجود أربع مآذن فقط في كل سويسرا ولنا أن نتساءل: هل يمكن لدولة إسلامية - مثلا - أن تجري استفتاء حول إقامة أبراج الكنائس وأجراسها؟، بالطبع لن يحدث ذلك، ليس خوفاً من الغرب - الذي سيقيم الدنيا ولا يقعدها إذا حدث ذلك - ولكن لأن ديننا يرفض ذلك ويسمح لأبناء الديانات السماوية بإقامة كنائسهم ومعابدهم وممارسة طقوسهم في حرية تامة دون تضييق عليهم.

وللحقيقة فإن هذا الاستفتاء، هو الأول من نوعه في أوروبا في شأن يخص أقلية دينية تعتبر جزءاً من النسيج الوطني والاجتماعي، وقد لا يكون الأخير في ضوء تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا لأهداف انتخابية وعنصرية في كثير من دول أوروبا، رغم أن أوروبا الرسمية على خلاف واضح مع أحزاب الكراهية اليمينية التي لا تزال أحزاباً هامشية.



الوجود الإسلامي في سويسرا:

فالإسلام منذ ثلاثين سنة تقريباً وهو ينتشر في سويسرا بطريقة مطردة، فمثلاً في عام ١٩٧٠ كان عدد المسلمين حوالي ١٧ ألف مسلم، وفي عام ١٩٨٠ وصل عدد المسلمين إلى ٥٦ ألف مسلم، و١٥٢ ألف مسلم عام ١٩٩٠ ويتجاوز الآن ٤٥٠ ألف مسلم والعدد في تزايد مستمر، حيث تصل نسبة المسلمين لـ ٤,٥٪ من عدد السويسريين.

والمسلمون في سويسرا لهم أنشطة متعددة منها على سبيل المثال

ــويسرا .. الأبعاد والتداعيات

■ الاستفتاء السويسري يتعارض مع حقوق الإنسان، وهو الأول من نوعه في أوروبا وقد لا يكون الأخير في ضوء تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا

لا الحصر: توقيع ١٥ منظمة إسلامية في مدينة زيورخ السويسرية لميثاق أكدت فيه الالتزام بالقوانين والقيم السائدة في البلاد وهي المبادرة الأولى من نوعها في سويسرا، تهدف إلى تحسين صورة الإسلام والمسلمين في المجتمع السويسري وتحقيق أفضل قدر من اندماج المسلمين في المجتمع الذي يعيشون فيه، والتي ساندها المركز الإسلامي في جنيف.

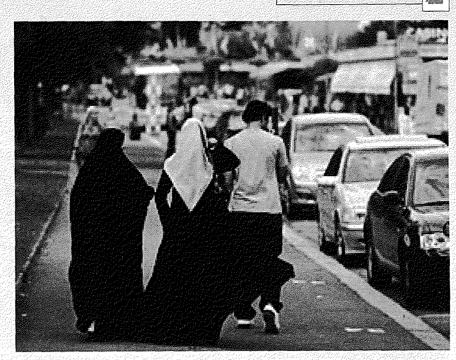
كما أن عدد المساجد أو المصليات في سويسرا كلها لا يزيد على ١٦٠ مسجداً أغلبها ذات مساحات صغيرة لا تتسع لخمسين مصلياً، ولا يسمح بخروج صوت المؤذن خارجها، ولا يوجد في كل سويسرا إلا أربع مآذن فقط.

ومما يبعث على القلق أن المسألة الإسلامية في سويسرا مختلفة عن غيرها من الدول الأوروبية، فسويسرا ليس لها ماض استعماري وكانت تعيش على هامش النظام الدولي وحروبه الساخنة والباردة وتتبع سياسة الحياد ومعظم مسلميها من دول البلقان وتركيا أي بيض أوروبيين، على عكس مسلمي فرنسا وبريطانيا القادمون من مستعمراتها السابقة. وسويسرا لا تعاني من ضائقة اقتصادية وتتخم بنوكها بمليارات العرب والمسلمين، وتجارتها مع العرب وحدهم تبلغ ١٠ بلايين دولار سنويا، وجنيف وحدها تستقبل سنويا ١٧٥ ألف سائح خليجي، ولم تشهد أراضيها حادثا إرهابيا واحدا، ومع كل ذلك أقدمت سويسرا على هذه الخطوة (حظر بناء المآذن) غير المسبوقة في العالم كله.

خلفيات تاريخية خاطئة:

أكد الرئيس الفخري لاتحاد المنظمات الإسلامية في زيورخ إسماعيل أمين، أن الصور النمطية السلبية المترسخة في العقلية الغربية عن الإسلام والمسلمين ترتبط بالعدوانية والجمود الفكري ودعم ما يوصف بالإرهاب والسعي للسيطرة على العالم. وتعود تلك الأفكار إلى عنصر تاريخي وأسباب سياسية - بحسب أمين الأستاذ في جامعة زيورخ - إذ يتمثل العنصر التاريخي في تشويه الإسلام على يد يوحنا الدمشقي في القرن الثامن الميلادي، وكان أول من نشر أكاذيب سرعان ما انتقلت إلى أوروبا وسادت هناك.

وأضاف: إن هذه الأكاذيب «توارثتها الأجيال في غياب من يعطي الصورة الحقيقية للإسلام، فانتشرت تلك الصور النمطية السلبية في المناهج



الدراسية، بل إن بعض الكتب المدرسية كانت تصور نبي الإسلام كمصاص للدماء ورجل حرب شهواني».

ممارسات اليمين المتطرف

ونتناولها في ثلاثة محاور:

أولاً: الممارسات العنصرية العامة لليمين المتطرف: ومنها على سبيل المثال:

١- توجيه الاتهام لثلاثة من رجال الأعمال العرب بتمويل بن لادن وتنظيم القاعدة عبر قنوات مالية وحسابات مصرفية سويسرية، وهم:

- يوسف ندا، مصري من الإخوان المسلمين وصاحب بنك التقوى.

- مدير البنك غالب همت.

- الشيخ ياسين القاضي، رجل أعمال سعودي وصاحب مؤسسة خيرية.

٢- رفض مشروع قانون حول تعديلات تسهل منح الجنسية السويسرية للأجانب من الجيلين الثاني والثالث، مما تسبب في عرقلة اندماج المسلمين في المجتمع السويسري.

٣- ما شهده عام ٢٠٠٤ من حملات إعلامية ذات توجهات يمينية بشكل يومي من أبرز عناوينها (الإرهاب الإسلامي قادم)، (تحذير: الإسلاميون بيننا)، (أموال سويسرية لتمويل الإرهاب الإسلامي)، (الحجاب في البرلمان)، (هل يمكن أن يكون الإسلام مثقفاً؟)، وتشويه الشخصيات

■ عدد المساجد أو المصليات في سويسرا لا يزيد عن ١٦٠ مسجداً أغلبها بسعة ٥٠ مصلياً ولا يوجد سوى أربعة مساجد لها مآذن فقط، مما يعني أنها أزمة مفتعلة

الإسلامية البارزة، منها هاني وطارق رمضان، وفصل طارق من عمله وعندما أنصفه القضاء وقرر إعادته إلى عمله رفضت الحكومة ذلك في ٢٠٠٤/١١.

٤- حملات إعلانية مدفوعة الأجر تطالب بتفادي تحول الجالية الإسلامية في سويسرا إلى غالبية! خاصة ضد التصويت لصالح تعديلات في قوانين منح الجنسية للأجانب، لأن ذلك من شأنه أن يحول المسلمين إلى أغلبية في سويسرا.

٥- اعتدى متطرفون في يناير ٢٠٠٧ بالحجارة والزجاجات الفارغة على مبنى الرابطة الإسلامية التركية ببلدة فانكة السويسرية، التي تولت الدفاع أمام القاضي السويسري عن طلبها إنشاء مئذنة بارتفاع ٦ أمتار على مسجد تنوي إقامته بالبلدة، وكانت الرابطة قد نجحت في استصدار حكم قضائي لصالح إنشاء المئذنة في المسجد الذي تنوي إقامته.

٦- في مايو ٢٠٠٧ تم إطلاق حملة لجمع التوقيعات اللازمة لغرض استفتاء لحظر بناء المآذن، والتي قامت بها لجنة تضم برلمانيين ينتمون إلى حزب الشعب - وهو ينتمي لتيار اليمين المتشدد - وحزب الاتحاد الديمقراطي - الذي يمثل أقصى اليمين، وشن حملات ضد المسلمين في مواقع إليكترونية عربية خاصة بعد تصريحات جارحة أولى بها أحد نواب حزب الاتحاد الديمقراطي - صاحب المبادرة - عندما قال: (إن الإسلام ليس ديناً ولكنه إعلان حرب)!

ثانياً: ممارسات اليمين المتطرف قبل الاستفتاء وأثنائه:

١- بلغ من شدة العنصرية وكراهية الإسلام والمسلمين، أن ملصقات الدعاية للاستفتاء التي رأيناها على شاشات الفضائيات ترسم علم سويسرا الأحمر يتوسطه صليب أبيض كبير، تخرج منه عشر مآذن على هيئة صواريخ تستعد للانطلاق، وبجوارها شبح كبير لامرأة منقبة!! فهم استخدموا ملصقات عنصرية ضد المسلمين لترويج مشروعهم.

٢- قاد اليمين المتطرف مبادرته، ونجح عبر آلية جانبية في الديمقراطية السويسرية وهي مبادرة الاستفتاء التي فرضها.

ولا شك أن التصويت أظهر عواراً واضحاً في البنية الأوروبية، فقد كشف التصويت عن أن عنصر الأنوار الأوروبي، الذي أشرق قبيل الثورة الفرنسية لم يكتمل نهاره بعد، ولازال ليبراليوه ومحافظوه في حالة اقتتال لم تحسم فيها نتيجة الحلبة بعد، بل وكثيراً ما تنتهي نتيجة الاقتتال لصالح القوى اليمينية المحافظة، كما أظهر أيضاً وجود خلايا نائمة بالمعنى الفكري للأصولية المسيحية، كما كشف وزناً متنامياً لأحزاب اليمين الأوروبي المتطرف التي تجاوز عددها الـ ٢٤٠.

٣- إثارة المخاوف من المسلمين، فقد حذرت النائبة اليمينية المتشددة ياسمين هوتر مما وصفته بأسلمة المجتمع السويسري الخفية منتقدة

(التساهل التدريجي مع متطلبات المسلمين في نواح مختلفة)، وأكدت أن بلادها (ذات ثقافة مسيحية ويجب على المقيمين احترام ذلك).

٤- هجوم حزب الشعب مجدداً على الأجانب واللاجئين في ورقة أعدها متهماً منظمات دعم اللاجئين السويسرية بممارسة ما وصفها بـ (صناعة اللجوء)، ومؤكداً أن سياسة سويسرا المتعلقة بالأجانب (قد منيت بانتكاسة كبيرة بعد خروج وزير العدل والشرطة السابق كريستوف بلوفر نائب رئيس الحزب من مجلس الحكم الاتحادي)، رغم أن الهجوم يتناقض مع اتفاقية جنيف لعام ١٩٥١، (إذ من حق الأفراد الذين يشعرون بخطر على حياتهم اللجوء إلى دولة أخرى بحثا عن الحماية).

ثالثا: ممارسات اليمين المتطرف بعد الاستفتاء:

كان ردة فعل رئيس لجنة مبادرة حظر المآذن (وولتر ووبمان) بعيد صدور نتائج الاستفتاء: (نحن سعداء للغاية فاختيار السويسريين حظر المآذن انتصار لسويسرا ولحريتها ولمن يريدون مجتمعاً ديمقراطياً فيها، فهدفنا فقط وقف المزيد من أسلمة سويسرا).

أما إيف بيران، نائب رئيس حزب الشعب السويسري (يمين متشدد)، فقال في تصريح لوكالة الأنباء السويسرية: «نحن نتحمل هذه النتيجة بدون صعوبة. فيمكن أن نشهد حالة عصبية في البلدان المسلمة، لكن إذا ما استمرت شركاتنا في إنتاج منتجات ذات جودة فلن نخشى من أي شيء».

ويعتقد بيران أن سويسرا لم تفعل سوى معالجة المشكلة قبل البلدان الأخرى، وأن الجميع سيدرك لاحقاً أنها قامت بدور رائد بإطلاقها للنقاش حول الإسلام وبوضعها لحدود واضحة، على حدّ تعبيره.

من جانبه، صرح فالتر فوبمان، أحد زعماء لجنة المبادرة الشعبية ضد المآذن لوكالة رويترز: «نحن نريد فقط وضع حد لأسلمة متزايدة في سويسرا، وأنا أريد الحديث هنا عن الإسلام السياسي. يمكن للناس ممارسة دينهم، لا يطرح ذلك أية مشكلة. نحن نريد

■ **بنوك سويسرا متخمة بمليارات العرب والمسلمين وتجارتها مع العرب وحدهم تتجاوز ١٠ بلايين دولار سنويا، وجنيف وحدها تستقبل سنويا ١٧٥ ألف سائح عربي ولم تشهد أرضها حادثا إرهابيا**

تفادي تطورات أخرى، (مثل) المآذن والأذان والشريعة الإسلامية».

هذا وقد قرر حزب الشعب السويسري «اليميني» ذو الأغلبية البرلمانية، إطلاق المزيد من المبادرات ضد ما سماه «انتشار الإسلام في سويسرا» عقب موافقة أغلبية شعبية على حظر بناء مآذن جديدة للمساجد هناك، وتشمل قائمة المبادرات الجديدة حظر ارتداء الحجاب في الأماكن العامة، فضلاً عن منع المسلمين من بناء مقابر خاصة بهم.

وذكر الحزب ـ حسب تقرير نشره موقع «سويس إنفو» الإلكتروني السويسري على شبكة الإنترنت ـ أن هذه الإجراءات القانونية ستكون ضد «الزيجات الإجبارية» و«ختان الإناث»، إضافة إلى حظر ارتداء «البرقع» في الأماكن العامة، ووضع حد للإعفاءات الخاصة من متابعة دروس السباحة للتلاميذ المسلمين.

وأورد التقرير تصريحات للنائب البرلماني والعضو البارز في الحزب أدريان أمستوتس، بأن الناخب السويسري الذي صوت على الاستفتاء أعطى إشارة قوية لـ«وقف مزاعم السلطة من طرف الإسلام السياسي في سويسرا على حساب قوانين البلاد، ويجب دفع المسلمين للاندماج في المجتمع».

■ **الموقف السويسري الرسمي والبرلماني**

أوصى مجلس الشيوخ السويسري بالموافقة على بناء المآذن رافضاً مبادرة شعبية تدعو إلى منع بناء المآذن في سويسرا وباستثناء عدد من الشيوخ الأعضاء في اتحاد الوسط الديمقراطي، وهو الحزب الذي تقدم بالمبادرة قبل عامين، ورفض المجلس المبادرة بأغلبية ٣٦ صوتا ضد ٣ أصوات وبعد توصية من الحكومة ومن مجلس النواب، إلا أنه بعد إجراء الاستفتاء الذي أقر حظر بناء المآذن يوم ٢٠٠٩/١١/٢٩، فإن الحكومة أصدرت بيانا بعد ظهر يوم ١١/٢٩ في العاصمة برن بعنوان (نعم للمبادرة الشعبية ضد بناء المآذن - لايزال بناء المساجد واستخدامها ممكنا).

وذكر البيان بأن الحكومة الفدرالية وأغلبية واضحة من البرلمان كانا قد عبرا عن رفضهما للمبادرة. وبالنسبة لوزيرة العدل والشرطة السويسرية إيفلين فيدمر شلومبف، «تعبر هذه النتيجة عن بعض المخاوف في صفوف الشعب من التيارات الإسلامية المتطرفة التي ترفض تقاليد دولتنا وقد لا تحترم نظامنا القانوني»، وأن «هذه المخاوف يجب أن تؤخذ على محمل الجد. وهذا ما فعلته دائماً الحكومة الفيدرالية وما ستواصل القيام به، ولئن كانت تعتقد أن حظر تشييد المآذن ليس وسيلة مناسبة لمحاربة المتطرفين الإسلاميين».

ويمكن القول إنه لا صحة لما تتداعى به الحكومة السويسرية من إعلان معارضتها لهذه المبادرة، لأنها كان من الممكن أن تمنع الاستفتاء من البداية، لأنه يتعارض مع الدستور ولكنهم يقولون كلاماً فارغا للاستهلاك العربي والإسلامي.

■ **جدل سويسري وأوروبي ضد المبادرة:**

فقد أحدثت نتيجة الاستفتاء السويسري بالموافقة على قانون حظر بناء المآذن خيبة أمل لدى السويسريين أنفسهم ولدى بعض الأوساط الأوروبية، فقد أعرب الحزب الاشتراكي السويسري عن أسفه الشديد لتلك النتيجة، كما وصفها حزب الخضر بأنها صفعة للسياسة السويسرية بشكل عام وللجالية المسلمة أيضا معربا عن تضامنه معها.

كما انتقدت وزيرة خارجية سويسرا ميشلين كالمي ري يوم ١٢/٦ الحملة



■ الأستاذ في جامعة زيورخ إسماعيل أمين: الصورة النمطية السلبية المترسخة في العقلية الغربية عن الإسلام تعود إلى يوحنا الدمشقي في القرن الثامن الميلادي، ويعد أول من نشر الأكاذيب حول الإسلام التي سادت أوروبا

التي قادها اليمين المتشدد ووصفت تلك الحملة بـ (القذرة)، وقالت: إن أصحابها استعملوا أساليب التخويف والكذب وصوروا للشعب السويسري وكأنه سيواجه مئات المآذن الإسلامية.

وأعربت الوزيرة في تصريح لإحدى الصحف السويسرية عن أسفها لمطالبة بعض الأصوات داخل سويسرا بمنع البرقع والمقابر الإسلامية في بلدها، في إشارة منها إلى حزب الشعب اليميني المتشدد الذي يقود حملة ضد المسلمين.

كما أكدت الوزيرة السويسرية عدم تعرض بلدها لأي تهديدات إرهابية بعد الاستفتاء، مشيرة إلى أنها تسعى إلى تهدئة الوضع مع الدول الإسلامية، وأن بلادها قد اتخذت كل الاحتياطيات في هذا الاتجاه.

كما عبرت كالمي ري، عن استيائها من تحويل خصوصيات المسلمين إلى قضايا قومية، تقوم بعدها الأحزاب اليمينية المتشددة بتعبئة الرأي العام ضد المسلمين، مثل حجاب المسلمات أثناء العمل، وكيف حوله اليمين إلى مشكلة سياسية وتهديد للهوية الوطنية وغيرها من الشعارات التي تنشر الخوف من الآخر، حسب قولها.

وأكدت أن الحقوق التي يكفلها الدستور لحرية الأديان والعقيدة غير قابلة للتفاوض، وأنه ليس باستطاعة أي طرف أن يجعلها حكراً على جماعة ضد أخرى أو أن ينتزع حقاً من فئة بينما يضمنه القانون للجميع.

كما حذر أرنولد هوتينغر، أشهر صحفي سويسري متخصص في شؤون الشرق الأوسط، من زيادة الضغوط على المسلمين وقمعهم سواء في بلدانهم أو في أوروبا، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى مزيد مما وصفه بالعنف والإرهاب.

وقال هوتينغر في افتتاح المنتدى الدولي الأول للأديان - الذي نظمته مؤخراً جامعة فريبورغ السويسرية -: إنه ليس من الإنصاف ربط كل حدث عنيف بالإسلام والمسلمين. وطالب بالبحث عن الخلفيات والدوافع والتعامل معها بشكل عملي ومنطقي، قبل إلقاء التهم جزافاً على الإسلام والمسلمين.

وأكد الصحفي السويسري أن الإسلام لا يحث لا على التطرف أو الإرهاب، وفقاً للمفاهيم السائدة الآن في الغرب.

وأكد هوتينغر أن «الإسلاميين يسعون إلى نشر أيديولوجيتهم على نطاق واسع، لأنها تحمل لهم دعائم النجاح في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بعد الإحباط والفشل الذي يشعر به العرب والمسلمون منذ عهود الاحتلال».

وأقر بعدم نجاح التيارات الفكرية الغربية في تقديم أي علاج لمشكلات تلك الشعوب، بل تفاقمت مشكلاتها بشكل كبير.

ووصفت المفوضة السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة نافي بيلاي في ١٢/١ الحظر الذي فرضته سويسرا على بناء المآذن بأنه يتعارض مع التزامات سويسرا القانونية الدولية وبسبب الانقسامات.

وقالت بيلاي في بيان: إن الحظر عمل تمييزي ومسبب للانقسامات وخطوة تدعو للأسف من جانب سويسرا وتخاطر بوضع البلاد على مسار تصادمي مع التزاماتها الدولية بشأن حقوق الإنسان.

وأضاف: إن حظر أي هيكل معماري ينتمي للإسلام أو أية ديانة أخرى يعتبر بوضوح عملاً يقوم على التمييز البغيض.

وقالت القاضية السابقة في جنوب أفريقيا: «كنت أتردد عندما أنتقد تصويتاً ديمقراطياً، لكني لم أتردد هذه المرة على الإطلاق في إدانة المتاجرة بالتخويف من الأجانب التي ظهرت في الحملات السياسية في عدد من الدول بينها سويسرا وساعدت في ظهور نتائج مثل هذه».

إلى ذلك أعربت منظمة العفو الدولية عن أسفها العميق تجاه الاستفتاء، معتبرة أن تطبيق حظر بناء المآذن في سويسرا يعد انتهاكاً للحرية الدينية للمسلمين الذين يعيشون هناك.

ووصفت المنظمة نتيجة التصويت بأنها «تمييز على أساس المعتقد الديني يتنافى مع كافة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي تعتبر سويسرا طرفاً فيها».

وصرح وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير بأنه «صدم قليلاً» بتصويت السويسريين لصالح حظر المآذن، معتبراً أن هذا الأمر «يعبر عن عدم التسامح». وقال: «آمل أن يتراجع السويسريون عن هذا القرار بسرعة»، مؤكداً أن هذا التصويت «يعبر عن عدم التسامح وأنا أكره عدم التسامح».

■ الموقف العربي والإسلامي

استنكرت الجامعة العربية قرار الحظر وطالب الأمين العام باللجوء الفوري إلى المحاكم الأوروبية والدولية المعنية بحقوق الإنسان، وقال: (إن هذا التصرف يمس حقوق الذين يدينون

بالدين الإسلامي ويقيمون بسويسرا ولهم الحق كل الحق في أن يؤدوا عباداتهم في مساجدهم طبقاً للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية).

واعتبر رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الداعية يوسف القرضاوي نتيجة الاستفتاء السويسري على حظر بناء مآذن جديدة منافية لمواثيق حقوق الإنسان والحرية الدينية والتنوع الحضاري و«ستترتب عليها مراجعات كثيرة».

وقال بيان باسم الاتحاد «اليوم المآذن وغدا المساجد»، وشدد على أن نتائج الاستفتاء كشفت عن «تناقض صارخ» بين تغني السويسريين وتباهيهم بالديمقراطية وحرية الأديان و«بين المضمون العنصري والإسلاموفوبي» للاستفتاء.

وذكر أن المآذن دليل على مكان عبادة وليست لها دلالة سياسية وهي رمز عمراني جميل يدل على تسامح البلد وتنوعه الثقافي والحضاري.

ومضى بيان الاتحاد قائلاً: إن واضعي مشروع هذا القانون من اليمين المتطرف الضيق الأفق قد استغلوا عامل الخوف والتخويف من المسلمين ومما زعموه من التوسع في مطالبهم الدينية في الدولة السويسرية، مشيراً إلى أن ذلك «إغراق في الوهم وشطحات الخيال».

واعتبر أن نتيجة الاستفتاء خيبت آمال مسلمي العالم، مضيفا أن «كثيراً من المراجعات ستترتب عليها» وستطرح كذلك أسئلة عن جدوى التقارب والحوار بين المسلمين وغيرهم في العالم الإسلامي والغرب.

ولفت البيان إلى أن نتيجة الاستفتاء حفزت حزبا هولنديا يمينياً على طلب استفتاء مماثل، واصفاً الإجراء السويسري بأنه «سنة سيئة زادت من الكراهية والتمييز العنصري ضد المسلمين».

وحمل القرضاوي الحكومة السويسرية مسؤولية النتائج المرتبة على الاستفتاء رغم رفضها له، وفي مقدمتها تنامي ظاهرة العداء للإسلام والمسلمين، ودعاها إلى اتخاذ إجراءات لمنع تفشي الظاهرة.

■ صحيفة غاردين البريطانية: نتيجة الاستفتاء وصمة عار في جبين سويسرا ومثار قلق لكل أوروبا

■ عبدالعزيز التويجري: الايسيسكو ستحاول بالطرق الدبلوماسية إقناع سويسرا بعدم قانونية الاستفتاء وماقامت به يمس حقوق المسلمين في عباداتهم

ودعا القرضاوي الأقلية المسلمة في سويسرا لالتزام الهدوء والتصدي لهذا الموقف بالطرق القانونية بالتعاون مع الجمعيات المحلية، كما حث مسلمي العالم على التعبير عن رفضهم لما أسماه «الاستفتاء العنصري الإسلاموفوبي» بالطرق السلمية.

وحدد البيان تلك الطرق بإرسال رسائل إلى السفارات السويسرية في بلدان العالم، تتضمن رفضاً للنتيجة المستفزة وتنظيم الوقفات أمام السفارات السويسرية تعبيراً عن الموقف الرافض.

ودعا البيان كذلك منظمة المؤتمر الإسلامي إلى إطلاق حملة دولية في أوساط الأقليات المسلمة بالغرب خصوصاً، من أجل تبيان خطورة هذا الاستفتاء على مستقبل التعايش بين المسلمين والمجتمعات الأخرى.

من جهة أخرى، طالب بيان صادر عن مركز ضحايا حقوق الإنسان في الإسكندرية، بسحب الأموال العربية والإسلامية من بنوك سويسرا، احتجاجا على تصويت الشعب السويسري على قرار الحكومة بحظر بناء المآذن.

وأكد البيان أن الاستفتاء باطل استناداً للمادة «٣٠» من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي تؤكد أنه لا يوجد ما يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو أداء عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

وفي العاصمة الأردنية وصف بيان لجبهة العمل الإسلامي الاستفتاء بأنه عمل غير أخلاقي، وطالب حكومة برن بإعادة النظر فيه «إذا أرادت الحفاظ على علاقتها مع العالم الإسلامي».

وقال البيان: إن الحزب يرى في هذه الخطوة حضا على الكراهية والعنصرية والتمييز الديني، ويعتبرها شكلاً من التحريض على إيذاء المسلمين في سويسرا وكافة أنحاء العالم.

وفي الرباط قال المجلس العلمي الأعلى بالمغرب: إن هذا الحظر «مناقض للصورة الحضارية التي لدى المسلمين عن سويسرا»، معربا عن أمله في أن «يبتكر الحكماء في هذا البلد أسلوبا يؤدي إلى إبطال هذا المنع».

وحذر المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيسكو) سويسرا من مغبة اعتماد قرار منع بناء المآذن فيها ملوحاً بمقاطعة الدول الإسلامية لها تجارياً وسياحياً وسحب الأرصدة المالية من بنوكها.

وقال عبدالعزيز بن عثمان التويجري في تصريحات صحفية في تونس: إن الأيسيسكو ستحاول بالطرق الدبلوماسية إقناع سويسرا بعدم قانونية استفتائها، وبأن ما قامت به يمس حقوق المسلمين الذين لهم الحق في أن يؤدوا عباداتهم في مساجدهم طبقا للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان.

وحذر من أن الإصرار على تنفيذ هذا القرار قد يدفع الأيسيسكو إلى حث دول العالم الإسلامي على مقاطعة سويسرا تجاريا وسياحيا وحتى سحب الأرصدة المالية من بنوكها.

كما حذر اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا من أن ما يجري من تحريض ضد المسلمين في سويسرا من خلال الاستفتاء على حظر بناء المآذن في المساجد سيضر بصورة سويسرا كبلد حاضن للتسامح والديمقراطية، لافتاً إلى أن هذا الاستفتاء هو بداية لأجندة يقودها المتطرفون بهدف محو الوجود الإسلامي في البلاد.



قادة الخليج يختتمون القمة الثلاثين

سمو أمير البلاد: أي مساس بأمن السعودية هو مساس للأمن الجماعي لدول مجلس التعاون

■ البيان الختامي للقمة الـ ٣٠ لمجلس التعاون: إطلاق الوحدة النقدية وتكليف المجلس النقدي بتحديد البرنامج الزمني لإصدار العملة الموحدة وطرحها للتداول

■ مجلس التعاون يوافق على إنشاء مشروع سكة حديد دول المجلس وطالب بتحديد تكلفة استخدام القطارات وإنشاء هيئة خليجية لسكك حديد دول مجلس التعاون

■ القمة وافقت على الاستراتيجية الدفاعية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وتطوير قدرات قوات درع الجزيرة المشتركة والمشاريع العسكرية المشتركة

■ القمة اعتمدت الدليل الاسترشادي لإنشاء المراصد الحضرية والمعد من السعودية، والدليل الاسترشادي لرسوم البلدية وطرق تحصيلها

■ القادة الخليجيون دعوا إيران للاستجابة لمساعي دولة الإمارات لحل قضية الجزر الإماراتية المحتلة من طرف إيران

اختتم ملوك ورؤساء دول مجلس التعاون الخليجي القمة الثلاثين التي عقدت بالكويت، وكانت القمة بمثابة قمة التضامن مع المملكة العربية السعودية، وقد تجلى ذلك في الكلمة التي ألقاها سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد مفتتحاً أعمالها، أو في الفقرات التي تضمنها البيان الختامي عن هذا الموضوع، فقد أكد سمو الأمير في كلمته على أن «أي مساس بأمن السعودية هو مساس بالأمن الجماعي لدول الخليج».

مجدداً سموه استنكار الكويت لما تعرضت له المملكة العربية السعودية من عدوان سافر من قبل متسللين، وإدانتها للاعتداءات ووقوفها مع الشقيقة السعودية في ما اتخذته من إجراءات لحماية أمنها. منوهاً بحكمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في اتخاذ الإجراءات للتعامل مع الأحداث. مشدداً على أن أي مساس بأمن السعودية هو مساس بالأمن الجماعي لدول المجلس.

وأعرب سمو الأمير عن الأمل في أن يسود الأمن والاستقرار ربوع اليمن، وان تسخر الإمكانات نحو متطلبات التنمية بما يحفظ لليمن سيادته ووحدته على أراضيه.

واستنكر سمو الأمير ما يتعرض له العراق من أعمال إرهابية يذهب ضحيتها العديد من أبنائه، داعياً الأشقاء في العراق إلى تفويت الفرصة على من يريد المس بأمن العراق وإلى تواصل العملية السياسية وصولا إلى إجراء الانتخابات في أجواء ديمقراطية ومستقرة.

ووجه سمو الأمير نداء إلى الأشقاء الفلسطينيين لنبذ خلافاتهم والحرص على توحيد الصفوف والجهود، بما يؤدي إلى استعادة الحقوق المشروعة، تجنبا للمزيد من التعنت الإسرائيلي.

كما دعا سمو الأمير إلى حل أزمة الملف النووي الإيراني عن طريق الحوار والطرق السلمية، بما يوفر الاطمئنان والأمن والثقة في المنطقة. مؤكداً أن هذا المحيط من التحديات يتطلب تكثيف الجهود لمواجهتها، متمسكين بالمبادئ والعزم والإصرار على تنفيذ قراراتنا.

هذا وقد دشن قادة دول مجلس التعاون الخليجي مشروع الربط الكهربائي الخليجي الذي يهدف إلى خدمة المواطنين بدول مجلس التعاون من خلال توفير خدمات نقل الكهرباء بشكل موثوق ومستخدم ومستدام وتنافسي.

وقال رئيس مجلس إدارة هيئة الربط الكهربائي لدول مجلس التعاون يوسف الجناحي: إن العراق تقدم إلى الهيئة للمشاركة في مشروع الربط الكهربائي، وتمت إحالة طلبه على دول المجلس لتقرر ذلك من عدمه.

وأعلن الجناحي، أن الكلفة الإجمالية للمشروع تبلغ ١٦٠٠ مليون دينار لتوفير ٥٠٠٠ ميغاوات. وان السعودية ستستحوذ على ٣١,٦ في المئة من كهرباء المشروع، والكويت على نسبة ٢٦,٧ في المئة، والإمارات على ١٥,٧ في المئة، والبحرين ٩ في المئة، وقطر ١٧ في المئة. وان المرحلة الأخيرة من المشروع تنتهي العام ٢٠١٢ بدخول سلطنة عمان التي تحصل على نسبة ٥,٦ في المئة.

هذا وقد أصدر القادة في ختام اجتماعهم البيان الختامي، حيث أكدوا تضامنهم التام مع المملكة العربية السعودية في مواجهة الاعتداءات على أراضيها والانتهاكات لحدودها، معتبرين أن أي مساس بأمن واستقرار المملكة هو مساس بأمن واستقرار وسلامة دول المجلس كافة.

وشدد القادة في البيان الختامي للدورة الـ ٣٠ للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية على دعمهم المطلق لحق السعودية في الدفاع عن أراضيها وأمن مواطنيها، مؤكدين في الوقت ذاته دعمهم الكامل لوحدة وأمن واستقرار اليمن الشقيق. وقال البيان: إن المجلس الأعلى وافق على اعتماد مرشح مملكة البحرين أميناً عاماً لمجلس التعاون الخليجي اعتباراً من عام ٢٠١١.

وذكر أن المجلس الأعلى تدارس الآثار الناتجة عن الأزمة الاقتصادية العالمية ورحب بالجهود التي تبذلها دول المجلس للحد من هذه الأزمة.

وفيما يلي نص البيان الختامي:
أولاً: مجالات التعاون المشترك:

اطلع المجلس الأعلى على تقرير اللجنة الوزارية المعنية لمتابعة تنفيذ القرارات ذات العلاقة بالعمل المشترك، وأعرب عن ارتياحه للتقدم المحرز بشأن تنفيذ الدول الأعضاء لقرارات العمل المشترك ويتطلع إلى استكمال تنفيذ ما تبقى من قرارات في هذا الشأن.

في المجال الاقتصادي:

اطلع المجلس الأعلى على تقارير التقدم المحرز في مجالات الاتحاد الجمركي والسوق الخليجية المشتركة والاتحاد النقدي ومشاريع تكامل البنية الأساسية بدول المجلس، أهمها: الربط الكهربائي ودراسة الجدوى الاقتصادية لسكة حديد دول المجلس، وعبر عن ارتياحه لما تم إحرازه وأصدر توجيهاته بشأنها.

وفي إطار مناقشة التوصيات المرفوعة له بشأن المقترحات الواردة في رؤية دولة قطر لتفعيل دور مجلس التعاون وجه المجلس الأعلى اللجان الوزارية بتفعيل المادة الخامسة من الاتفاقية الاقتصادية الخاصة بتعزيز بيئة الاستثمار بين دول المجلس والمادة (١٢) الخاصة بتشجيع إقامة المشروعات المشتركة وزيادة الاستثمارات البينية، التي تسهم في تحقيق التكامل بين دول المجلس في جميع المجالات، وقرر أن تستكمل لجنة التعاون المالي والاقتصادي النظر في المقترح المقدم من دولة قطر بشأن إنشاء بنك تنموي مشترك لدول مجلس التعاون في اجتماعها القادم في ضوء ما قدمته دولة قطر من ايضاحات ومعلومات عن البنك المقترح في ضوء الدراسة التي كلفت لجنة التعاون المالي والاقتصادي الأمانة العامة بإعدادها، وفوض المجلس الوزاري باعتماد تكلفة دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات المشتركة التي يتم اختيارها من قبل لجنة التعاون المالي والاقتصادي في مجالي التعليم والصحة.

وبارك المجلس الأعلى مصادقات الدول الأعضاء الأطراف في اتفاقية الاتحاد النقدي عليها، ووجه بإنشاء المجلس النقدي، وكلف مجلس إدارته بتكثيف العمل لإنجاز ما أوكل إليه من مهام بموجب الاتفاقية، بما في ذلك تحديد البرنامج الزمني لإصدار العملة الموحدة وطرحها للتداول.

وفيما يتعلق بمشروع سكة حديد دول مجلس التعاون وافق المجلس الأعلى على ما يلي:

١- استكمال الدراسات التفصيلية لتحديد تكلفة استخدام قطارات لنقل الركاب بسرعة (٣٥٠ كم/الساعة) باستخدام الكهرباء، وإمكانية التوفيق بين استخدام قطارات نقل الركاب بسرعة (٣٥٠ كم/الساعة) ونقل الركاب والبضائع بسرعة (٢٠٠ كم/الساعة) باستخدام الديزل وبما يتماشى مع أفضل المواصفات لقطاع السكك الحديدية.

٢- دراسة إنشاء هيئة خليجية لسكة حديد دول مجلس التعاون للإشراف

على تنفيذ المشروع بكامله، والتنسيق فيما بين الدول الأعضاء لمواءمة سكة حديد دول مجلس التعاون مع شبكات سكك الحديد الوطنية بدول المجلس، وتكليف الأمانة العامة بإعداد نطاق الخدمات والشروط المرجعية لدراسة إنشاء الهيئة وتحديد مهامها ونظامها الأساسي وهيكلها التنظيمي.

٣ - تفويض لجنة التعاون المالي والاقتصادي باعتماد المبالغ المطلوبة لتغطية تكاليف التعاقد مع الشركات الاستشارية، لإعداد الدراستين المشار إليهما في الفقرتين (١ و٢) بعد تقديم المكاتب الاستشارية المؤهلة عروضها الفنية والمالية، لإعداد هاتين الدراستين وتقييمهما بصورة شاملة (فنيا وماليا) من قبل اللجان المعنية، والتوصية باختيار الشركات الاستشارية للقيام بهذه الدراسات وتحديد التكاليف المطلوبة لذلك.

٤ - رفع ما سيتم التوصل إليه من قبل اللجان المعنية للجنة وزراء النقل والمواصلات ولجنة التعاون المالي والاقتصادي بدول المجلس، تمهيداً لرفع التوصيات المناسبة بهذا الشأن للدورة (٣١) للمجلس الأعلى.

٥ - تكليف لجنة وزراء النقل والمواصلات بدول مجلس التعاون بتكثيف العمل، لإنجاز هذا المشروع الحيوي في أسرع وقت ممكن وبأفضل المواصفات المتوافرة عالميا، والتنسيق بين الجهات المعنية بشبكات سكك الحديد بالدول الأعضاء وبما يحقق المواءمة مع شبكة سكة حديد دول مجلس التعاون.

السوق الخليجية المشتركة

عبر المجلس الأعلى عن ارتياحه للتقدم المحرز بشأن تنفيذ قراراته في إطار السوق الخليجية المشتركة، وأقر المجلس الأعلى المساواة في المعاملة بين مواطني دول المجلس في مجال التعليم الفني.

التعاون العسكري والدفاع المشترك

تدارس المجلس الأعلى مسيرة التعاون العسكري في مجالاته المختلفة واطلع على ما تم تنفيذه من خطوات عملية في جميع مجالات التعاون العسكري، وأقر الاستراتيجية الدفاعية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وتطوير قدرات قوات درع الجزيرة المشتركة والمشاريع العسكرية المشتركة، وأكد المجلس الأعلى أهمية تعزيز التعاون بين دوله في مكافحة تهريب الأسلحة إلى دول المجلس.

كما استعرض المجلس القرارات والتوصيات المرفوعة من مجلس الدفاع المشترك في دورته العادية الثامنة التي عقدت في مسقط في نوفمبر الماضي وقام باعتمادها.

التعاون والتنسيق الأمني

تدارس المجلس الأعلى مسيرة التنسيق والتعاون الأمني في ضوء ما توصل إليه الاجتماع الثامن والعشرون لأصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية الذي عقد في مسقط في اكتوبر الماضي، وأعرب عن ارتياحه لما تحقق من إنجازات في هذا الشأن، الأمر الذي سينعكس إيجاباً على مجتمعات دول المجلس وحمايتها، مؤكداً تكثيف تبادل المعلومات بين مختلف الأجهزة الأمنية في الدول الأعضاء.

كما رحب المجلس الأعلى بتوقيع دولة قطر على الاتفاقية الأمنية متطلعا لاكتمال التوقيع والمصادقة عليها وغيرها من الاتفاقيات ذات الصلة بالشأن الأمني من جانب بقية الدول الأعضاء.

الإرهاب: جدد المجلس الأعلى مواقفه الثابتة من ظاهرة الإرهاب وخطورته على المجتمعات الإنسانية، وأهمية مكافحتها ومكافحة تمويلها والفكر المتطرف المؤدي لها، وتكثيف الجهود الجماعية والدولية في مواجهتها، وتبادل المعلومات، وعدم استخدام أراضي الدول والتحضير والتخطيط والتحريض على ارتكاب أنشطة إرهابية، وشدد المجلس الأعلى على أهمية توصيات المؤتمر العالمي لمكافحة الإرهاب الذي عقد في الرياض عام ٢٠٠٥ وتبنيه مبادرة خادم الحرمين الشريفين إنشاء مركز دولي لمكافحة الإرهاب الذي من شأنه تعزيز الجهود الدولية في هذا الشأن.

القرصنة البحرية

فيما يتصل بمكافحة القرصنة البحرية أعرب المجلس الأعلى عن قلقه من استمرار عمليات القرصنة البحرية في الممرات المائية الدولية في خليج عدن والبحر الأحمر وغيرها، وشدد على تكثيف التنسيق الإقليمي والدولي للتصدي لهذه الأعمال الإجرامية، وإلقاء القبض على مرتكبيها ومحاكمتهم بموجب القانون الدولي والقوانين المحلية ذات الصلة باعتبارهم مرتكبي جرائم دولية.

وأشاد المجلس الأعلى بجهود بحريات القوات المسلحة بدول المجلس المشاركة مع القوات الدولية في مكافحة القرصنة البحرية وحماية الممرات المائية والانضمام إلى قوة الواجب البحرية العربية بقيادة المملكة العربية السعودية، كما عبر المجلس الأعلى عن ارتياحه لما قامت به القوات المسلحة بمملكة البحرين من جهود مقدرة في المشاركة مع قوات الواجب الدولية (١٥٠ سي.تي.اف).

الشؤون القانونية

اعتمد المجلس الأعلى ما رفعه وزراء العدل من توصيات، تهدف إلى تعزيز مسيرة التعاون العدلي المشترك. وفي هذا الإطار وافق على العمل بوثيقة مسقط للنظام (القانون) الموحد للتسجيل العقاري العيني بدول المجلس المعدلة ومذكرتها الإيضاحية كقانون استرشادي لمدة ٤ سنوات.

شؤون الإنسان والبيئة

التعليم: اطلع المجلس الأعلى على تقرير المتابعة الخاص بالتعليم، وأعرب عن ارتياحه للخطوات التي اتخذت لتنفيذ القرارات الصادرة عنه وعلى الجهود التطويرية التي تقوم بها الدول الأعضاء للنهوض بالتعليم في شقيه العام والعالي.

الثقافة: اعتمد المجلس الأعلى الإطار العام للبرامج والنشاطات التنفيذية لبنود الاستراتيجية الثقافية لدول المجلس.

بارك المجلس الأعلى منح منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو) ميدالية «ابن سينا الذهبية» لصاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مجلس وزراء مملكة البحرين الموقر، وذلك تقديراً للجهود التي يبذلها سموه في دعم الثقافة والتراث الإنساني ونشاطات «اليونسكو» وتطوير التعليم، والإسهام في إنشاء المركز العربي للتراث العالمي في مملكة البحرين.

التعاون العلمي والتقني:

اطلع المجلس الأعلى على الجهود المتخذة حيال استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية في دول المجلس، وأكد على أهمية الاستمرار في تلك الجهود.

البيئة:

تدارس المجلس الأعلى الوضع البيئي العالمي، مؤكداً أن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تولي اهتماماً كبيراً لنجاح مؤتمر الأطراف الـ ١٥

لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ والدورة الخامسة لمؤتمر الأطراف العامل، من خلال اجتماع الأطراف في بروتوكول كيوتو واللتان تعقدان في كوبنهاجن في الدنمارك خلال الفترة من ٧ إلى ١٨ ديسمبر ٢٠٠٩، وذلك من مبدأ المسؤولية المشتركة. وجدد المجلس الأعلى تقديره لسلطنة عمان لجهودها المبذولة لدعم العمل البيئي المشترك، من خلال تفضل السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان بتخصيص جائزة لقطاع الإنسان والبيئة في الأمانة العامة، وذلك لما يمثله هذا القطاع من أهمية على صعيد العمل المشترك واعتمد الآلية التالية:

١- الدليل الاسترشادي لوضع الخطة الوطنية للاستجابة، لمواجهة الطوارئ الإشعاعية والنووية لدول مجلس التعاون.

٢- الدليل الاسترشادي لوضع مستويات الإجراءات في النويدات المشعة الموجودة في الأغذية أو المياه أو المحاصيل.

٣- دليل التراخيص والتسجيل في مجال الإشعاع في دول مجلس التعاون.

٤- دليل التفتيش الاسترشادي للتحقق من سلامة الممارسات الإشعاعية في مجال الوقاية في دول مجلس التعاون.

٥- دليل برامج التدريب للعاملين في مجال الوقاية من الاشعاع.

وتماشيا مع الجهود العالمية المبذولة للمحافظة على البيئة هنأ المجلس الأعلى دولة الإمارات العربية المتحدة على انتخابها كمقر للمنظمة الدولية للطاقة المتجددة (ايرينا).

وثمن المجلس الأعلى تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار وكل من دولة الإمارات العربية المتحدة والكويت ودولة قطر بمبلغ ١٥٠ مليون دولار لكل منها لإنشاء صندوق الأبحاث الخاص بالطاقة والبيئة والتغير المناخي، الذي بادرت المملكة العربية السعودية إلى الإعلان عنه في قمة «أوبيك» الثالثة التي عقدت في الرياض يومي ١٧ و١٨ نوفمبر ٢٠٠٧.

العمل البلدي المشترك

اعتمد المجلس الأعلى الدليلين التاليين:

١- الدليل الاسترشادي لإنشاء المراصد الحضرية والمعد من المملكة العربية السعودية.

٢- الدليل الاسترشادي لرسوم البلدية وطرق تحصيلها والمعد من مملكة البحرين.

واطلع المجلس الأعلى على مذكرة المتابعة بشأن الخطوات التي تمت في إطار تنفيذ التوصيات الصادرة عن منتدى الفضائيات والتحدي القيمي والأخلاقي الذي يواجه الشباب الخليجي ووجه المجلس الأعلى بتشكيل لجنة تنسيقية دائمة، بهدف تخطيط وتنسيق التعاون المشترك في مجال الفضائيات والشباب وكلف اللجان الوزارية المختصة بمتابعة تنفيذ ما تتوصل إليه من نتائج.

الحوار بين أتباع الحضارات والأديان

يجدد المجلس الأعلى اهمية تفعيل الحوار بين أتباع الحضارات والأديان والثقافات المختلفة والحرص على بناء جسور التلاقي بين الشعوب والحضارات، وهذا ما جسدته مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - للحوار بين أتباع الحضارات والأديان والثقافات والمؤتمرات العديدة التي عقدت ضمن هذه المبادرة، غير أننا فوجئنا بنتائج الاستفتاء على حظر المآذن في الاتحاد السويسري وسعي بعض الدول إلى تأييد هذا التوجه، مما يعبر عن نهج غير مقبول، ويعد تمييزاً ضد الإسلام والمسلمين كما يقوض جهود تعزيز الحوار والتقارب بين الحضارات والثقافات المختلفة.

وفي هذا الإطار يدعو المجلس الأعلى الاتحاد السويسري والمجتمع الدولي إلى تكثيف الجهود لضمان احترام الحقوق الدينية والحفاظ على أماكن العبادة.

الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى

اطلع المجلس الأعلى على مرئيات الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى بشأن الموضوعات التي تمت دراستها وهي:

١- تقييم مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

٢- دراسة الأزمة المالية العالمية وتأثيراتها على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتدابير التي يمكن اتخاذها.

٣- دراسة الأمن الغذائي والمائي لمجلس التعاون.

وقرر اعتمادها وإحالتها إلى اللجان الوزارية المختصة، لتفعيل وتعزيز العمل المشترك بين دول المجلس في ضوء ذلك.

وفي هذا السياق قرر المجلس الأعلى تكليف الهيئة الاستشارية لدراسة عدد من الموضوعات في دورتها الثالثة عشرة وهي:

١- تطوير إنتاج المحاصيل الزراعية المستوطنة ذات القيمة الاقتصادية العالية، مثل: النخيل ورفع مساهمة الإنتاج الزراعي والحيواني والسمكي في الناتج المحلي.

٢- الاحتباس الحراري والتغير المناخي.

٣- رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة والحد من الإعاقة.

وعرض نتائج هذه الدراسات على المجلس الأعلى في دورته الحادية والثلاثين.

ثانيا :في الجانب السياسي

الجزر الإماراتية المحتلة والعلاقات مع إيران: فيما يتعلق باستمرار احتلال جمهورية إيران الإسلامية للجزر الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبي موسى التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، جدد المجلس الأعلى التأكيد على مواقفه الثابتة والمعروفة والتي أكدت عليها كافة البيانات السابقة من خلال التالي:

- دعم حق السيادة لدولة الإمارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث: طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبي موسى وعلى المياه الإقليمية والإقليم الجوي والجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة للجزر الثلاث، باعتبارها جزءا لا يتجزأ من دولة الإمارات العربية المتحدة.

- التعبير عن الأسف لعدم إحراز الاتصالات مع جمهورية إيران الإسلامية أي نتائج إيجابية من شأنها التوصل إلى حل قضية الجزر الثلاث، مما يسهم في تعزيز أمن واستقرار المنطقة.

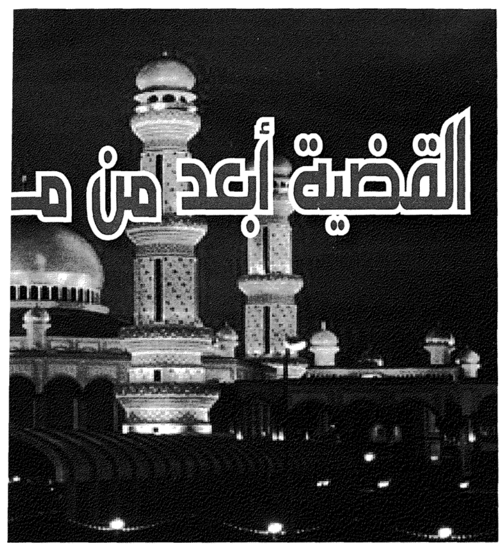
- النظر في كل الوسائل السلمية التي تؤدي إلى إعادة حق دولة الإمارات العربية المتحدة في جزرها الثلاث.

- داعيا جمهورية إيران الإسلامية للاستجابة لمساعي دولة الإمارات العربية المتحدة لحل القضية عن طريق المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية ومطالبة إيران بالالتزام بالمرتكزات الأساسية لإقامة علاقات حسن جوار والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ووافق المجلس الأعلى على اعتماد مرشح البحرين أمينا عاما لمجلس التعاون الخليجي اعتبارا من ٢٠١١ م.

بقلم يوسف أبو راس
yosefaburas@yahoo.com

القضية أبعد من ...



■ الدين الإسلامي هو دين الفطرة والمنطق، دين العقل والضمير والإنسانية، ليس فيه شيء يُقال عنه لو لم يكن، وليس فيه نقص يُقال عنه لو كان!!

الإسلام كما سبق وأشرنا في مقالات سابقة هو دين الفطرة، هو الدين الذي لا يسع من فتح قلبه لتعاليمه، إلا أن يؤمن به ويدخل فيه بلا تردد، لماذا؟ لأنه الدين الذي يلتقي مع فطرة الإنسان السوي.

أما غير الأسوياء وأذنابهم ممن يتاجرون في دماء الناس وعرقهم، فإنهم سيعلنونها حرباً لا هوادة فيها على الإسلام، ليس لأن الإسلام الذي يحاولون ترويجه وتصويره من أنه دين القمع والإرهاب ودين السيف، كلا ولكنهم يحاربونه لأن الإسلام هو الدين الذي يعطي كل ذي حق حقه ولا يفرق بين كبير وصغير ولا بين غني وفقير ولا بين أبيض وأسود، وهو الدين الذي شعاره ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» «القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له».

لقد احتفل العالم باليوم العالمي

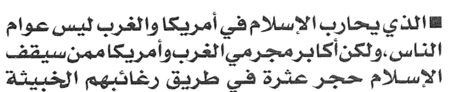
الذي يتابع العمرة والحج كل فترة وأخرى يرى حجم ما تبذله حكومة خادم الحرمين الشريفين من جهود عظيمة، ولقد سبق أن كتبت بعد حج عام ٢٠٠٧ وعمرة رمضان ٢٠٠٩ بعض الملاحظات، ففي حج ٢٠٠٧ أضطر الحجاج إلى الانتظار في مبنى الحجاج ما يزيد عن السبع ساعات، وفي العودة اضطررنا للمكوث تحت المظلات في جو شديد البرودة، حيث تم أخذ العفش وإجراءات الصعود إلى الطائرة بطريقة بدائية لا تليق بالمملكة العربية السعودية.

في حج هذا العام اختلف الوضع وإن لم تختف كل السلبيات، ولكن أصبح للحجاج مبنى يقيهم حر الصيف وبرودة الشتاء ورطوبة جدة العالية، وأصبح الموظفون متمرسين باستقبال ضيوف الرحمن بابتسامة لا تكاد تفارق محياهم على الرغم من كل ما عليهم من ضغط.

أما المناسك فحدث عن تطويرها ولا حرج، فالمسعى غدا تسع طوابق يمكن للحاج الصعود إلى أي منها بالمصاعد ليسعى براحة ويسر لم نعهدها في السنوات الماضية أبدا، ومزدلفة أصبحت في غاية اليسر، فالمرافق الصحية تضاعفت عشرات المرات وأصبح بها مواقف للباصات، بحيث يبيت الحاج ليلته بيسر ما كان ليشعر به لولا هذا الجهد المشكور من حكومة خادم الحرمين الشريفين، ورمي الجمرات بمنى أصبح يتألف من طوابق خمس ومن ممرات ذات اتجاه واحد يعود بعدها الحاج من حيث أتى، من خلال سلالم متحركة دون الحاجة إلى التدافع التي كانت تحدث فيما مضى والتي كان يذهب ضحيتها مئات الحجاج.

موسم الحج مؤتمر كبير، فالمسلمون يأتون من كل حدب وصوب ملبين نداء إبراهيم ﷺ، من كل قارات الدنيا جاءوا يشدون بصوت واحد «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، الأبيض والأسود العربي والعجمي، كلهم وعلى صعيد واحد يشدون بهذا النداء العذب الجميل، الذي لو تجسد إلى حقيقة فاعلة وليس مجرد كلمات عذبة لتغيرت الدنيا كل الدنيا.

ــئذنة وبرقع ولحية



■ الذي يحارب الإسلام في أمريكا والغرب ليس عوام الناس، ولكن أكابر مجرمي الغرب وأمريكا ممن سيقف الإسلام حجر عثرة في طريق رغائبهم الخبيثة

للإيدز، ولقد نقلت بعض المحطات الفضائية في بعض مقابلاتها من عاصمة جنوب أفريقيا «كيب تاون» ومن أحد الأحياء المسلمة الذي يخلو خلواً تاماً من الإيدز، لأن الناس متمسكة بالتعاليم الإسلامية الحنيفة التي تحرم الاتصال الجنسي غير الشرعي!!

لذا فالإسلام دين ميسَّر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ومن هنا يكمن سر إقبال الناس على هذا الدين العظيم.

أعرف ألمانياً خرج مع عائلته في إجازته السنوية على متن سفينة إلى تركيا، رأى رجلاً يؤدي حركات، غلب على ظنه أنها نوع من رياضات اليوغا، عندما انتهى الرجل ذهب إليه ليسأله ما هذه الرياضة، قال له هي ليس رياضة، إنما هي الصلاة التي تصلني بالله رب العالمين خمس مرات في اليوم والليلة!!

جاءنا هذا الألماني إلى المركز الإسلامي في هامبورج وطلب كتب تشرح الدين الإسلامي فأعطيناه سلسلة تعريف عام بدين الإسلام!!

لم تمر ستة أشهر حتى جاءنا هو وزوجته وأمه وأبوه وأربعة من أطفاله ليعلن الإسلام وكان مسلماً ملتزماً ولا نزكيه على الله تعالى.

ويقال إن عالماً ألمانياً أعلن إسلامه بعد أن رأى جموع الحجاج في الحرم المكي يصطفون للصلاة ليشكلوا دوائر وصفوف في جزء من الدقيقة، وهو العدد الضخم الذي لو لم يكن «قد قامت الصلاة» الداعي للاصطفاف لما تم الاصطفاف بهذا الترتيب بالعديد من الساعات!!

الإسلام دين الفطرة، والناس كل الناس ولدوا على الفطرة كما قال الصادق المصدوق محمد ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» ولم يقل المصطفى أو يؤسلمانه، لأن كل مولود يولد مسلماً موحداً لله رب العالمين.

كانت لنا جارة آشورية تعتنق النصرانية، شكتها زوجتي، فهي تجمع نساء المبنى على فنجان من القهوة، ثم تبدأ بالحديث عن الأب والابن وروح القدس!!

قلت لزوجتي لا بد من زيارتهم، دخلنا قبل المغرب، كان طفلها الذي لم يتجاوز العام يلعب بمكعبات «اللوجو»، وكان التلفاز يعرض أفلام الكرتون «توم أند جيري»، وبينما نحن جالسون إذا بالإرسال يقطع لنقل أذان المغرب، فما أن قال المؤذن «الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله.....» حتى ترك الطفل ما بيده من ألعاب والتفت بكليته إلى التلفاز!!

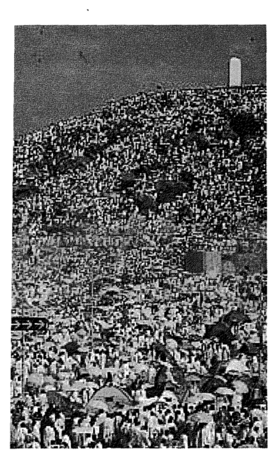
قلت: لأم قيس أرأيت ما فعل الطفل؟

قالت: فعل ماذا؟

قلت: كان يلعب بالمكعبات، فما أن نقل الأذان حتى ترك ما بيده وأصغى بكليته إلى النداء.

قالت: وماذا في ذلك؟

قلت: «هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».



■ لا يستطيعون الوقوف في وجه الإسلام فكراً ومنطقاً وأسلوب حياة، ولكنهم يخترعون ويفبركون أحداثاً كالحادي عشر من سبتمبر ليلصقوها بالإسلام ليدللون على العنف الإسلامي وعلى أن الإسلام دين إرهاب

■ يحاربون الحجاب واللحية والنقاب والمئذنة، لأنهم لا يريدون من شعوبهم أن تتوقف لتسأل عن العقيدة والدين ومنهاج الحياة الذي يقف وراء الحجاب واللحية والنقاب والمئذنة، لأن في التوقف والدراسة المستفيضة الدخول في الإسلام والاعتناق لعقيدة التوحيد

لم تسلم جارتنا، ولكنها توقفت عن دعوتها لنساء الجيران إلى عقيدة الثالوث والشرك!!

لا تزال استراتيجية الكفر على مر السنين واحدة، لقد كان الكفار والمشركون يواجهون دعوات الأنبياء بالأكاذيب وبالادعاءات الزائفة، فما سلم نبي بعث إلى قومه من مثل هذه الاتهامات الباطلة، مجنون، ساحر، مفرق للجماعات، مخرب للاقتصاد.

يقول تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب* أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب* وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد*ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾.

رمي بالسحر والشعوذة والكذب والتفريق بين الأخ وأخيه والزوج وزوجه شعارات ترفع للتنفير من هذا الدين الحنيف، الذي أزعم أنه لو طبق فسيحل مشاكل العالم كما قال توينبي: «لو كان محمد بيننا لحل مشاكل العالم أثناء تناوله فنجان من القهوة».

ولكن علية القوم ومصاصي دماء الشعوب يخافونه، لأنه - أي الإسلام- آسر لقلوب الناس من أصحاب الفطر السليمة، لذا فهم يخافون أن يجتاح الإسلام قلوب الناس بالقرطاس والقلم وليس بالسيف والرمح!!

سويسرا نعمت بتعايش سلمي مع جاليتها المسلمة التي تبلغ ٤٠٠٠٠٠ أربعمائة ألف مسلم أغلبهم من البوسنة والهرسك ومن ألبان كوسوفو ومن الأتراك، هؤلاء يقومون بعبادتهم بهدوء في حوالي ٢٠٠ مسجد أربعة منها فقط لها مآذن، ونادراً ما يشاهد البرقع في الشوارع ولم يتحرك أحد بشكل جدي لتطبيق الشريعة.

ضواحي سويسرا الفقيرة لم تشهد عنفاً كالذي شهدته ضواحي باريس المفعمة بالفقر!!

والرسوم المسيئة للرسول ﷺ لم تنطلق من سويسرا كما فعلت الدنمارك، حيث تم الاحتجاج عليها بعنف.

ولم تشهد شوارع سويسرا جريمة قتل راح ضحيتها مخرج مشهور كما حدث في هولندا.

ولم تشهد أنفاق المترو في سويسرا ما شهدته أنفاق لندن ومدريد!!

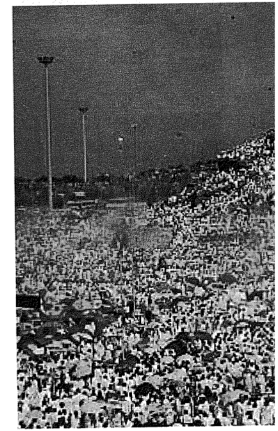
الذي أجج وكهرب العلاقة ما بين الإسلام وأتباعه ومآذنه والحكومة السويسرية هو التحذير من خطر أسلمة سويسرا، على الرغم من أن المسلمين هناك لا يتجاوزون ٤٪ من مجموع عدد السكان!!

هذا الرعب لا يسكن المواطن العادي في أوروبا، ولكنه يسكن عقول قيادات الأحزاب اليمينية والمحافظة المتشددة.

يخافون من مجرد مئذنة ومسجد وأوروبا تخاف من حجاب طفلة ولحية شاب وبرقع امرأة، يخافون من هذا كله على الرغم أن الطفلة والشاب والمرأة مجردين من كل سلاح وعلى الرغم من أنهم مسالمون لا يتسلحون إلا بسلاح الفكرة، فكرة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويتسلحون بابتسامة التسامح ونظافة الصدر وبالتعامل الإسلامي الذي يلخصه قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾.

وهذه الآيات لما نزلت قال المصطفى ﷺ لجبريل عليه السلام: «ما هذا»؟ قال: لا أدري حتى أسأله، ثم رجع فقال: «إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك».

وجاء في تفسير هذه الآية في كتاب «التفسير الميسر» للدكتور عائض القرني: «أيها النبي خذ من أخلاق الناس ما سهل وما تيسر وما جادوا به دون إعنات منهم أو طلب الزيادة منهم، بل ما أتاك من الواحد منهم فاقبله ولا تكلفهم شططاً وتريد منهم أكثر مما يستطيعون، عليك أن تأمرهم بكل مستحسن عقلاً وشرعاً من الأقوال والأعمال، وهو ما يوافق الفكرة السليمة والعقول الصحيحة وأعرض



عن السفهاء والحمقى والجهلاء، فلا تعاملهم بجهلهم وسفههم وترفع عنهم، فإنك على هدى مستقيم».

ومع هذا فقادة الشر الغربي يخترعون لهم عدوا بعد سقوط العدو الشيوعي - هو الإسلام وجميع الملتزمين به - فيدّعون عليه دون بينة تذكر، إلا تلك البينات المفبركة في دوائر مخابراتهم، أن الإسلام هو دين الإرهاب والعنف والقتل والدمار وهو على زعمهم دين كبح الحريات الشخصية، ويخوفون الشعوب المغلوبة على أمرها من مجرد الاقتراب من هذا الدين الحنيف الذي ما جاء إلا لإنقاذ البشرية من السقوط والتردي في هذا الجرف الهاري وفي حفرة النار التي يتفنن اليهود في إشعالها بين الأمم والشعوب من أجل المزيد من الذهب!!!

لقد عملت الطاحونة الإعلامية عملها في الصد عن الإسلام وفي التحريض ضد الإسلام وأهله، فتقتل الصيدلانية المسلمة الشربيني في ألمانيا، وتنشر الرسوم المسيئة في أغلب أوروبا، وها هي سويسرا تمنع بناء المآذن، ولن يتوقف الأمر على وقف بناء المآذن ولكن وراء هذا الحقد ما وراءه، وما خفي من مخططاتهم أعظم، والهدف الأول والأخير هو الحيلولة دون دخول الأوروبيين الإسلام العظيم، لذا يتم تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه في نفوس الشعوب بصورة منهجية حاذقة!!

والذي تقوم به أوروبا الآن قامت به قريش، فلقد كان أهل مكة يخرجون إلى مداخل مكة ليحذروا الحجيج القادمين من كل فج عميق من هذا الذي يفرق الجماعات فيحول دون المرء وقلبه بما لديه من سحر وشعر، فكان القادم إلى مكة يحشي أذنيه قطنا حتى لا يسمع ما يقوله محمد ﷺ.

ولكن قادة التطرف الغربي لا يكتفون بهذا، ولكنهم يفبركون جرائم تفتك بالإنسانية ثم يلصقونها بالإسلام وبالدين الحنيف، وهو من مكرهم الذي تكاد تزول منه الجبال!!

لقد افتعلوا قصة البرجين في نيويورك، وقد سبق لنا أن دللنا في مقالات سابقة، أن العملية كلها مفبركة ليعطي الشعب الأمريكي جورج دبليو بوش الضوء الأخضر لغزو أفغانستان ومن ثم العراق، وقد كان هذا، ولكن مكرهم الذي تزول منه الجبال جاء بنتائج عكسية، لقد دفعت الحادثة الأمريكيين والأوروبيين إلى السعي الحثيث للتعرف على الإسلام، فإذا بهم بعد أن تعرفوا عليه من منابعه الأصيلة يدخلون في دين الله أفواجاً!!

تريد سويسرا من رعاياها أن لا يسترعي انتباهها البناء بأنه مسجد من خلال منع بناء المآذنة حتى لا يتفكر الناس بماهية المسجد ولا بالرسالة المنوطة بالمسجد ورواده، وهم من شدة حنقهم حاولوا استباق الأحداث، من خلال تشويه صورة المصطفى ﷺ المبعوث رحمة للعالمين المصطفى الذي قال عنه توينبي: إنه يمكنه حل مشاكل العالم أثناء تناوله فنجان من القهوة، والذي جعله مفكرو أوروبا على رأس أعظم مائة رجل في التاريخ.

■ لو كان المسلمون على مستوى دينهم وعالمهم وعصرهم الذي يعيشون فيه، لما كان هذا حالهم كالأيتام على موائد اللئام

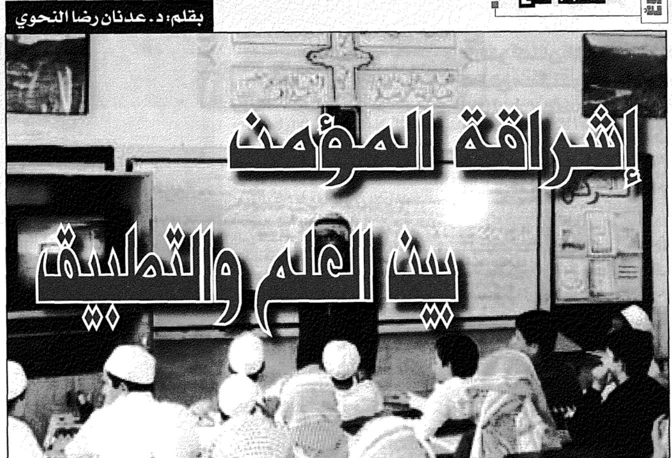
■ عالم ألماني أعلن إسلامه بعد أن رأى جموع الحجاج في الحرم المكي يصطفون للصلاة ليشكلوا دوائر وصفوفا في جزء من الدقيقة

ونحن على يقين بأن هذه الخزعبلات الأوروبية البغيضة لن تأتي إلا بما أتت عليه المحاولات القرشية، إذ لم تمنع أبا ذر، الذي وضع القطن في أذنيه حتى لا يسمع، لم يمنعه من سماع الدعوة ومن الإسلام ليكون خامس من أسلم وأول من جاهر بدعوته في قلب مكة، وأول من عاب الأصنام وسفه أحلام عبادها!!

الإسلام وعلى الرغم من ضعف المنتسبين إليه قادم وحالهم المأساوي، الإسلام قادم فالخلافة الراشدة، التي تعم الأرض قادمة ليست بالسيف، ولكن لحاجة كل المجتمعات الإنسانية إلى هذا الدين العظيم. ويرحم الله العالم الإسلامي العظيم الإمام الندوي الذي كتب يوماً: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين».

فالعالم الذي يفترسه الانحطاط، ويفترسه تجار الحروب ويفترسه أصحاب الذمم الخربة، العالم اليوم بحاجة إلى هذا الدين الحنيف القويم لينقذه من السقوط في شفا جرف هار وفي حفرة من النيران، وستكتشف الشعوب الأوروبية مدى حاجتها إليه طال الزمن أم بعد .. تقولون متى هو عسى أن يكون قريباً.

بقلم: د. عدنان رضا النحوي



إشراقة المؤمن بين العلم والتطبيق

■ من يريد الجنة بحق سيجد أن دربها واضح مشرق، وسبيلها مستقيم منير، ولكنه درب جهاد ومعاناة، وابتلاء وتمحيص، وبذل وعطاء، وإيثار وصبر، ونهج وقوة

■ أول النهج الرباني هو اليقين الثابت الذي لا يتيه في حيرة وشك، وهو النية المشرقة بالعزيمة والوضوح، والإرادة والقوة، والجلاء والصدق

لا تغيب إشراقة الكلمة الطيبة، ولا تذبل أزاهير الحق، ولا ينقطع دفق الينابيع الطاهرة، ويمضي الشذا يمد الشذا، والمدد يرفد المدد، والقوة تنمي القوة، على خير ممتد، وبركة واسعة، تشمل الأرض بامتدادها، والزمان بأجياله. إن هذا كله، وأكثر منه، هو بعض عطاء الحق، ونماء الخير، وبركة الزاد، على درب الإيمان، وطريق الجهاد.

ولكن هذا كله لا يتيسر للقاعد اللاهي، ولا للمتفيهق التائه، ولا للجبان المغرور. إن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده المؤمنين من الأم بولدها. ولكن الله سبحانه وتعالى سبقت كلمته، وغلبت حكمته، وجرى عدله، وجعل في الحياة الدنيا سنناً لا تتبدل ولا تتحول. وجعل من هذه السنن أن بذل الجهد مطلوب من الإنسان مأمور به، مكلف به. وجعل من سننه كذلك أن الجهد المنهجي أقرب للغاية، والسعي المنظم أدنى إلى النجاح، والصف المرصوص أقوى في الميدان، والنية الصادقة تحمل ذلك كله، وتدفعه إلى الغاية والنجاح والنصر. والله يقدر ما يشاء ولا راد لقضائه.

فمهمة الإنسان إذن بينة واضحة، وواجبه مقرر جلي، وخصائصه مفصلة. فلا مجال للتمني والظنون، ولا فسحة للهوى والجهل، على طريق الإيمان ودرب الجهاد.

إن الإنسان حين يرغب في وظيفة يريدها، فإنه يسعى لها السعي الحثيث، لا يقعده حر ولا قر، ولا تعب ولا لهو. وإذا أراد أمراً أعلى نهض إليه نهوض الهمة والنشاط، وترك الراحة والاسترخاء. وإذا عرضت له ثورة فزع إليها بلهفة وشهوة، وإلحاح وعناد. ويظل الإنسان يجري لاهثاً وراء هذه الرغبة أو تلك، وهو يؤمن بأنه لا ينالها قاعد ولا نائم، وربما بذل الإنسان حياته وهو يجري لاهثاً وراء عرض من الدنيا. وهو في سعيه هذا يبذل جهده ليخطط ويرسم، وليضع نهجاً ويرسم درباً.

إن الإنسان يشقى هذا الشقاء وهو يجري وراء دنيا زائلة، وعرض كاذب. فكيف يتصور الإنسان إذن أن تكون طريق الجنة؟ وكيف يكون إذن درب الخلود؟ وكيف يكون السعي إلى الآخرة؟!

إن من يطلب الجنة، إذا كان حقاً يريدها، يجد أن دربها واضح مشرق، وسبيلها مستقيم منير، ولكنه درب جهاد ومعاناة، وابتلاء وتمحيص، وبذل وعطاء، وإيثار وصبر، ونهج وقوة. إنه درب نية وإيمان، وعلم ودراسة وتدبر، ونهج وتخطيط، وجهاد وجلاد.

إذا كان الإنسان يخطط في سعيه لعرض زائل، يجهد نفسه ليل نهار وهو يقلب الأمور، ويراجع الحساب، وينظر في الخطوة، ليرى أسلم نهج، وأصح سبيل يقربه إلى غايته، فكيف يكون سعي الإنسان للجنة إذن..؟! أيعقل أن يظل السعي متفلتاً من نهج، مضطرباً على فوضى وارتجال، تائهاً في الحيرة والشك..؟! فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:

(من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة) (رواه الترمذي وقال حسن غريب).

إن أول النهج هو اليقين الثابت الذي لا يتيه في حيرة وشك، وهو النية المشرقة بالعزيمة والوضوح، والإرادة والقوة، والجلاء والصدق، حتى تظل الجنة هي الهدف الأول الحقيقي المشرق في حياة المؤمن. وبغير هذه النية الواضحة المشرقة، وبغير هذه العزيمة الثابتة في إرادتها الماضية في عزمها، بغير هذا كله فإن العمل كله سيتيه ويضطرب، ويبطل ويضيع. وبدون هذا كله لا يستقيم نهج ولا تتحدد سبيل.

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.

حين تصح النية وتصدق العزيمة، فإننا نحتاج إلى أن نعرف الخطوة الأولى على الدرب، والوثبة الأولى في الميدان. فإن هذه الخطوة الأولى هي التي تحدد سائر الخطوات، وإن هذه الوثبة الأولى هي التي تمد بالقوة، وتوسع الرجاء، وتقرب إلى الغاية.

> ■ المنهاج الرباني يحمل الحق المطلق، والدين الكامل، والحجة والنور والبرهان

ولو كانت العقيدة غير الإسلام لاختلف الناس في الخطوة الأولى، ولتنوع الاجتهاد، وتضارب الآراء، ولكنه الإسلام جعل الخطوة الأولى بعد الإيمان والنية، والعزيمة والقوة، علماً محدداً واضحاً، ومنهاجاً ربانياً ميسراً، لا حجة لأحد بالتولي أو الإدبار عنه، وبغير هذا العلم لا تستقيم سبيل، ولا يشرق نهج، ولا تعرف تكاليف وواجبات، وتختلط الأمور بين خرافة وحقيقة، أو كذب وصدق، أو ظنون ويقين، أو وهم وحق. إن الأمور تختلط حتى لا تعود المعالم محددة، وحتى لا تتمايز الأشياء بخصائصها. لقد اختلطت المعالم وبهتت الخصائص، فكيف يتيسر التمايز؟

إن العلم هو الخطوة الأولى على النهج. إنه الخطوة الأولى بعد النية الصادقة والإيمان الصافي، والعزيمة الصحيحة. والعلم هو كما تحدده العقيدة ويرسمه الدين، ويقرره الله رب العالمين، ويبلغه للناس ورسوله الأمين.

فأساس العلم هو منهاج الله - قرآناً وسنة ولغة عربية - إنه المنهاج الرباني كما أنزله الله سبحانه وتعالى بلسان عربي مبين، يحمل الحق المطلق، والدين الكامل، والحجة والنور والبرهان.

فعن جندب بن عبد الله، قال:

(كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن. ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا). (رواه ابن ماجة).

فالإيمان أولاً: (فتعلمنا الإيمان...). وإن المؤمن ليتعلم قواعد الإيمان.

وفي صحيح البخاري: (باب العلم قبل القول والعمل) لقوله تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾. فبدأ بالعلم. وإن العلماء ورثة الأنبياء. وقال جل شأنه: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

وقال النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما العلم بالتعلم) (رواه البخاري).

إن النية مقرونة بالإيمان، والإيمان متصل بالعلم، والنية والإيمان والعلم، تمثل كلها في ترابطها الدرب السليم للتطبيق، والصراط المستقيم للممارسة، ويظل الدرب مشرقاً بالنور على قدر صدق النية، وسلامة الإيمان، وصحة العلم. ويكون الإشراق نهجاً واضحاً، وخطة جلية، وخطا تتسابق، وأنفساً تتزاحم، على درب طويل إلى الجنة.

إن واقع العالم الإسلامي اليوم يدعو بإلحاح وقوة إلى دراسة أسباب الضعف وعوامل الانهيار، وإلى البحث عن حلول ووسائل، وأساليب وبدائل، وعسى أن يرفع الله بها البلاء، ويقطع الفتنة، ويدفع إلى مسالك العزة والانتصار. إننا أمام وضع مذهل من فتن وهوان، وانحراف وضياع. ولكن النفس المؤمنة تتماسك أمام الأعاصير، وتتجلد أمام المحنة، حتى تفكر بإيمان وعلم وروية.

لو أحصينا عدد الذين يدخلون بيوت الله يصلون في العالم الإسلامي، لوجدنا أن العدد كبير جداً، يكفي ليقدم للأمة أعظم الجيوش عدداً، وأوسعها مدداً. ومع ضخامة العدد والمدد نجد الهزيمة والضياع. فهنالك إذن مرض ما، أو وهن ما، أو سوء ما، لا نكاد نلحظه بسهولة أمام الصلاة القائمة والشعائر المؤداة. فلو كانت الصلاة تؤدى بحق حتى تؤتي ثمارها، ولو كانت الشعائر تقام على صفائها، لدفعت هذه أفواجاً من الجنود، وأمواجاً من شهداء الحق، يرسمون طريق العزة لا الذلة والنصر لا الهزيمة.

ففي حديث رسول الله ﷺ عن ثوبان قال، قال رسول الله ﷺ:

(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت).

(رواه الإمام أحمد وأبو داود) .

ولو رجعنا إلى تاريخنا لرأينا أن المرض ليس وليد ساعة، ولا هو قضية سنوات. ولكنها قرون طويلة طرقت العالم الإسلامي بالفواجع، ومدت فيه المجازر، وسكبت الدماء. فالمرض إذن أقرب لأن يعرف من شواهد التاريخ إن طوى الحاضر، أو من فواجع الحاضر إن غاب التاريخ، أو منهما معاً.

وأول درس نتعلمه من تلك الأحداث هو أن يبدأ المسلم بنفسه، وأن يرى المرض فيه كما هو بغيره. فلا يكثرن اللوم والعتاب، وليأخذن نفسه بالبناء والعلاج أولاً حتى يكون مثلاً وقدوة، وحتى يكون لكلامه آذان تسمعه، وله عيون تراه.

والدرس الثاني هو أنه لا بد من أن يكون لكل فرد في الأمة مسؤولية وأمانة، وأنه عليه أن ينهض لمسؤوليته وأمانته بهمة وجد، وعزم وحزم، وقوة وعزيمة.

والدرس الثالث هو أن هذه المسؤولية والأمانة في حدودها العامة، لا يحددها بشر، ولا يقررها إنسان. ولكنها واجبات ومسؤوليات حددها رب العالمين، خالق الإنسان ورب الإنسان، خالق السموات والأرض وما بينهما، حددها الله في منهاجه الرباني. فمن هناك فقط تعرف الأمانة وحدودها، والواجبات وبنودها، والمسؤولية ومداها. ولا يتعارض ذلك مع ضرورة وضع تفصيلات وإقرار جزئيات تقوم على أساس من منهاج الله والواقع الذي يعيشه المسلم. وتظل هذه التفصيلات تمثل جزءاً من مهمة الإنسان في ممارسته لمنهاج الله في واقعه البشري.

من هذه القضايا الثلاث ينطلق تصورنا للخطوة الأولى على الدرب، والوثبة الأولى في الميدان. وإن البحث الذي نسوقه يقوم على نفس القاعدتين الثابتتين اللتين ندعو لهما: المنهاج الرباني - قرآناً وسنة ولغة عربية - والواقع البشري.

■ **واقع العالم الإسلامي اليوم يدعو بإلحاح وقوة إلى دراسة أسباب الضعف وعوامل الانهيار، وإلى البحث عن حلول ووسائل، وأساليب وبدائل**

■ **يجب على كل فرد في الأمة أن تكون له مسؤولية وأمانة، وأن ينهض لمسؤوليته وأمانته بهمة وجد، وعزم وحزم، وقوة وعزيمة**

أما بالنسبة لواقعنا اليوم، فيمكن أن ندرسه ونفهمه من خلال عملية إحصائية، تقدم لنا أكبر عدد من النماذج البشرية من واقع المجتمع الإسلامي الحالي. ومن دراسة هذه النماذج: وسعاً وطاقة، إيماناً وعلماً، بذلاً وجهداً، وعياً والتزاماً، تجربة وخبرة، من دراسة هذه النماذج نستطيع أن نصل إلى ما هو أصح من الظن، وأقرب للأمانة، وأوسع فائدة في رسم نهج ومعالجة موقف. ولكن الدراسة يجب أن تخضع لميزان الإسلام الدقيق، للميزان الحق، لا يعصف به الهوى. ومن مثل هذه الدراسة تجدنا نصل إلى نتائج واضحة بينة، لم يكن يخفيها عن البصيرة إلا غشاوة من هوى، حالت دون رد الأمور إلى منهاج الله. ولا نريد هنا أن نسوق أرقاماً وأمثلة وتفصيلات، ولكننا نطرق أهم النتائج التي تعنينا هنا.

إن أول ما نلمسه في واقع المسلمين من دراسة هذه الشرائح والنماذج، هو ضعف الزاد من العلم الحق، والله أعلم بحال الإيمان. إن ضعف الزاد من العلم في مساحة واسعة جداً من الأمة، واضطرابه لدى فئة أخرى، جعل الميزان لدى الرأي العام يضطرب، والصور تختلط، وسهل على الأعداء وأهل النفاق أن يندسوا بين الصفوف، وأن يقتحموا الأسوار، وأن يعلوا الثغور.

ولو قارنا هذه الصورة مع الصورة التي نراها في الأمة في حياة الرسول ﷺ، لرأينا عظيم الفرق، وهول الخطر الذي يتهددنا.

من هذه النقطة، من هذه الزاوية، من هنا نرى أن الخطوة الأولى يجب أن تبدأ. إنها الخطوة الأولى التي لا تعطل الخطوات التالية، ولكنها تدفعها دفعاً واعياً قوياً، ونوجهها وجهة مطمئنة رضية.

وإننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل نقياً طاهراً، خالصاً لوجهه الكريم.

ونسأله تعالى أن يمن علينا بلطفه فيجنبنا الزلل وهو الولي الحفيظ.

فإن أصبنا خيراً فذلك من فضله ورحمته، وأما الزلل فمن الشيطان ومما كسبت أيدينا. نلجأ إلى الله، إلى عفوه، إلى رحمته التي وسعت كل شيء.



أخوة بعضهم من بعض

عن مالك الداراني، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام:

اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب به الغلام، فقال:

يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك.

فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها.

فرجع الغلام إلى عمر رضي الله عنه، وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال:

اذهب بها إلى معاذ، وتلبث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه.

فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك.

فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية: اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت:

ونحن والله مساكين فأعطنا، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر بذلك.

فقال عمر: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

عمر بن عبدالعزيز والجارية

كانت لفاطمة بنت عبدالملك، امرأة عمر بن عبدالعزيز جارية، فبعثت بها إليه، وقالت:

إني قد كنت أعلم أنها تعجبك، وقد وهبتها لك، فتناول منها حاجتك.

فقال لها عمر: اجلسي يا جارية، فوالله ما شيء من الدنيا كان أعجب إليّ أن أناله منك، فأخبريني بقصتك، وما كان من سبيك.

قالت: كنت جارية من البربر، جنى أبي جناية، فهرب من موسى بن نصير، عامل عبدالملك على إفريقية، فأخذني موسى بن نصير، فبعث بي إلى عبدالملك، فوهبني عبدالملك لفاطمة، فأرسلت بي إليك.

فقال: كدنا والله أن نفتضح، فجهزها وأرسل بها إلى أهلها.

الأمر بالمعروف

عن سفيان الثوري قال:

لا يأمر السلطان بالمعروف، إلا رجل عالم بما يأمر، عالم بما ينهى، رفيق فيما يأمر، رفيق فيما ينهى، عدل فيما يأمر، عدل فيما ينهى.

القتل في سبيل الله

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

القتل في سبيل الله، يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدَّين، يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال له: أدِّ أمانتك.

فيقول: يا رب، لا أقدر عليها، قد ذهبت عني الدنيا.

قال: فيقول، انطلقوا به إلى الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، فيلقى فيها فيهوي حتى يبلغ قعرها.

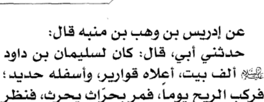
قال: ويمثل معه أمانته، فيحتملها ثم يصعد، حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه، فهوت وهوى معها أبداً.

قال: والأمانة في كل شيء، في الوضوء، والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع.

قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب، فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبدالله بن مسعود؟ فأخبرته بقوله:

فقال: صدق، ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾.





• تسبيح الله

عن إدريس بن وهب بن منبه قال:

حدثني أبي، قال: كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف بيت، أعلاه قوارير، وأسفله حديد؛ فركب الريح يوماً، فمر بحرَّاث يحرث، فنظر إليه الحرَّاث.

فقال: لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً، فحملت الريح كلامه، فألقته في أذن سليمان عليه السلام.

قال: فنزل، حتى أتى الحراث، وقال: إني سمعت قولك، وإنما مشيت إليك، لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، لَتسبيحة واحدة يتقبلها الله تعالى منك خير مما أوتي آل داود.

فقال الحرَّاث: أذهب الله همك، كما أذهبت همي.

• إيثار النفس

عن عبدالله بن عمرو قال:

سمعت شيخاً كان في حرس عمر يقول: رأيت عمر بن عبدالعزيز حين ولي، وبه من حسن اللون وجودة الثياب والبزة، ثم دخلت عليه بعدُ وقد ولي، فإذا هو قد احترق واسودَّ ولصق جلده بعظمه، حتى ليس بين الجلد والعظم، لحم، وإذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها، يعلم أنها قد غسلت، وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها، وهو على شاذكونة قد لصقت بالأرض، تحت الشاذكونة عباءة قطرانية من مشاقة الصوف، فأعطاني مالاً أتصدق به بالرقة.

فقال: لا تقسمه إلا على نهر جار.

فقلت له: يأتيني من لا أعرفه، فمن أعطي؟

قال: من مد يده إليك.

• الإمام العادل

روي عن أبي مسلم الخولاني أنه قال:

مثل الإمام، كمثل عين عظيمة صافية طيبة، الماء يجري منها إلى نهر عظيم، فيخوض الناس النهر، فيكدرونه، ويعود عليهم صفو العين، فإن كان الكدر من قبل العين، فسد النهر.

قال: ومثل الإمام ومثل الناس، كمثل فسطاط لا يستقل إلا بعمود، لا يقوم العمود إلا بالأطناب، أو قال بالأوتاد، فكلما نزع وتد زاد العمود، وهنا لا يصلح الناس إلا بالإمام، ولا يصلح الإمام إلا بالناس.

• شدة العيش

قالت حفصة بنت عمر، لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

يا أمير المؤمنين، لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك؛ فقد وسَّع الله عز وجل من الرزق، وأكثر من الخير.

فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله ﷺ من شدة العيش؟ فما زال يذكِّرها، حتى أبكاها.

• الاختفاء

قال إبراهيم بن هانئ:

اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام، ثم قال:

اطلب لي موضعاً حتى أتحول إليه.

قلت: لا آمن عليك يا أبا عبدالله.

قال: إذا فعلت أفدتك: فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال لي:

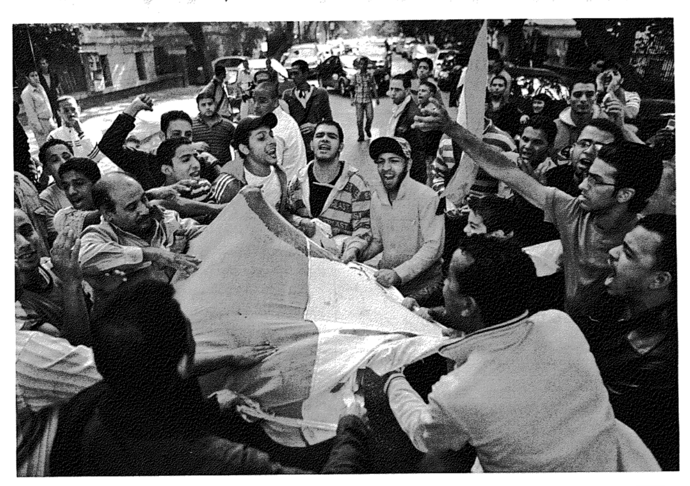
اختفى رسول الله ﷺ في الغار ثلاثة أيام، ثم تحوَّل، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله ﷺ في الرخاء، ونتركه في الشدة.



بقلم: عبدالله خليل شبيب
abdallah_shabeeb@hotmail.com

أعاجيب في بلاد الأعاريب

ما جرى بين مصر والجزائر من فتنة بتحريض نظاميهما



يحتار الإنسان من أين يبدأ في هذا العالم العجيب والذي - ككل شيء - فيه إيجابيات وسلبيات وان طغت في أغلبه السلبيات وتراجعت الإيجابيات.

وبالطبع وبالتأكيد فإننا نقتصر على إيراد أمثلة عفوية - قد تتكرر أو تتماثل هنا أو هناك - ولن نستطيع الإحاطة بكل شيء، فلا يملك إلا الله ذلك ﴿والله من ورائهم محيط﴾!

ذلك إنا لا نعلم إلا القليل مما ينشر ويُذاع ويُعرف، وما نجهله وننساه أكثر بكثير مما نعلم - ومما لا نتعرض إلا لأقله - ولربما ما يُجهل (من تلك الأحوال والأهوال) لا يمثل بالنسبة للمعلوم والمنشور رأس جبل الجليد العائم الذي يُخفي تحته ستة أو سبعة أضعاف الظاهر المعلوم المشهود!!.

ثم أراحنا من حيرتنا (سفهاء مصر والجزائر) لنسلط بعض الضوء على أنظمة وإدارات متآمرة فاشلة لا تتعمد تخريب الحياة الاقتصادية والتعليمية والصحية فقط، ولكنهم يبالغوا في تدمير هذه الأمة وتمزيق لحمتها البشرية والإنسانية والاجتماعية والعقدية!.

لم يكفهم أنهم ألهبوا ظهور الشعوب وحياتها سياطاً وإرهاباً وقمعاً وتعذيباً ونهباً وإجراماً وتجويعاً وتضليلاً وفساداً وإفساداً وتخلفاً وتشتيتاً وإضعافاً وذلاً وضياعاً... إلخ، بل أرادوا أن يوجدوا من شعوبها المتآخية كتلاً جاهلية عمياء حمقاء منتنة تتقاتل فيما بينها لتترسخ

الفرقة التي صنعها الأعداء بهذه الحدود المزيفة ولتظل تلك الكيانات (الهشة) مجزأة ويظل العدو مطمئناً متمددا كما يشاء وكلما يشاء في هذا الجسد (الخاوي) الذي أسهمت نظمه في (تفريغ عقوله) من كل معقول وإنساني وإسلامي حق بخططها الإعلامية والتعليمية والثقافية المنحرفة الساقطة وترويج أفكار الجهالة والانحلال والأنانية والفساد... حتى يحاولوا إبطال مفعول و﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾!

لا نريد أن نذهب بعيداً في تحليل (تلك الغوغائية الدهمائية) المشجعة من النظامين العميلين الساقطين المتآمرين على شعوبهما وربما يتظاهران بالانحياز لها وهم يهدمون صرحها ويدمرون بنيتها ومستقبلها وعقيدتها وأخلاقها!.

فقد أدلى الكثيرون بدلائهم في هذه الواقعة المخزية التي فضحت هذه الأمة أمام العالم! حتى اليهود سخروا منّا! ولعل مبالغة الأُجَراء في طاعة (الآمرين) إلى هذا الحد حتى كشفوا وانكشفوا (نقطة ضدهم) عند أسيادهم، حيث إنهم بالغوا كثيراً في إثارة الفتن وكان يمكن أن تظل النظم متوارية مستترة وراء أستار التضليل المعتادة لكنها كشفت عن وجوهها وكشفت أوراقها العميلة وهو مستوى لا يرضى عنه (الأسياد) ويسهم في تبديد أسهمهم وصلاحياتهم ليكون من دوافع تغييرهم بعد حين!.

لقد ذكر بعض المطلعين أن من أهم اسباب الخلاف تناحر وتسابق على الفساد والكسب الحرام والرشوة بين وريثي النظامين، فقد قيل إن هناك صفقة طائرات للجزائر من (شركة لوكهيد) كان سمسارها جمال مبارك وسيربح منها (مليارا)، ولكن (سعيد بوتفليقة) شقيق رئيس الجزائر والطامع في وراثته! حوّل الصفقة عن طريق فرنسا و(لهف المليار) بدلا عن جمال! فجُن جنونه (فحرش أخاه علاء) وغيره (فسبوا الجزائر والجزائريين) بأفحش لغة وأقذع شتائم!.

وكذلك (عملاء الجزائر) لم تقصر في شتم مصر والمصريين بدون تمييز، فهؤلاء المندسون (المنخوسون في أقفيتهم بنخاسات صهيونية ومخابراتية أمريكية وموسادية وفرنسية..) لايقلون عن الآخرين في السفاهة والتفاهة والسقاطة والعباطة والجهالة والضلالة والعمالة!.

■ من أهم أسباب الخلاف: تناحر وتسابق على الفساد والكسب الحرام والرشوة بين وريثي النظامين

■ أين كرامة النظام المصري، حيث يقف أمام الصهاينة وهم يفسدون ويخربون وينهبون ويقتلون، فكم قتلوا من جنود مصر وأفرادها على الحدود فلم يُبال بهم أحد

أرأيتم كيف تذهب الشعوب (ومقدساتها) ضحية (عيال ضالة)؟!

لقد ثبت أن أحد المدسوسين من عملاء الدولة الصهيونية ويحمل جنسيتها - ويتستر في صفة صحفي وإعلامي - كان وراء تصعيد الخلاف لدرجة كبيرة وأمسكت به (أجهزة المخابرات في مصر)، ولكنها لم تجرؤ على معاقبته ومحاسبته خشية (غضب الصهاينة) مع أنه ارتكب جرماً فاحشاً تعاقب عليه كل القوانين والأعراف واكتفت بترحيله - سالماً مكرماً - لأحضان اليهود!.

لماذا لم يعتبر النظام ذلك المفسد الصهيوني كأنه أحد أفراد (الإخوان المسلمين) الذين يزج بهم يوميا في السجون أو أحد من أفراد الشعب الذين لا يرضون الذل والفساد!

أين كرامة مصر إذن حين تقف صامتة ذليلة (نقصد نظامها ونبرئ أكثر شعبها) أمام الصهاينة وهم يفسدون ويخربون وينهبون ويقتلون. فكم قتلوا من جنود مصر وأفرادها على الحدود فلم يبال بهم أحد، لكن المصريين في نظر (نظام الحزب - الوطني) لا قيمة لهم مطلقاً!!.

ولو كان (النظام) يقيم وزنا للشعب المصري ويحسب له أي حساب، لما ظل مشاركا في حصار غزة وتجويعها - كما شارك في تدميرها وسكت عليه بل شجع عليه! - ولما استمر يصدّر الغاز الرخيص إلى اليهود ويخسر عشرات الملايين يوميا من ثروة الشعب المصري الجائع، وهو أولى بها، فيما قوى الشعب الواعية تصرخ ليل نهار مستنكرة تلك الجرائم وغيرها مما يرتكبه ذلك النظام (الموغل في الفساد)!!.

ولو أن هذا النظام كان لدى مسؤوليه ذرة من غيرة أو وطنية! ألم يكن الأولى بهم سحب سفيرهم لدى العدو الصهيوني حين دمر غزة وحين أهان مصر وشعبها ونظامها - مرارا وتكرارا-



؟! بدلاً من سحب سفيرهم لدى الجزائر لأنها (هزمتهم) في لعبة فارغة عابثة مصممة للإفساد والإلهاء والغوغائية وإثارة الإحن والأحقاد والعداوات بين الأشقاء والإخوة ؟؟!!.

ومهما قلنا عن نظام القمع والعمالة والسقوط الذي ابتليت به مصر فلن نوفيه حقه فقد أصبح مدمناً على النقد بل الهجوم.

ولو ذهبنا نستقصي مفاسد مثل النظام المصري لما استطعنا أن نحيط بعشر معشارها ولو ملأنا مئات الصفحات، ويمكن لمن يريد أن يتابع ما يكتب عن ذلك النظام، وخصوصا في داخل مصر من صحف ومنابر المعارضة ومن أحرار مصر. وليسأل السجون وأقبية التعذيب ومراكز الشرطة والتحقيق وأمن الدولة وغيرها عن (حقيقة كرامة مصر والمصريين) التي ادعى عملاء المعركة الكروية الغيرة عليها لأن الجزائر هزمتهم في لعبة تافهة!

والجزائر وما أدراك ما الجزائر؟! كيف سُرقت الثورة الجزائرية الأصيلة وَبددت دماء ملايين الشهداء؟!

أما الجزائر فحديثها كذلك يطول ويوجع!

ابتداء ما حصل في الجزائر مثال على (سرقة الثورات) وتبديد جهود المخلصين.

فمنذ إسقاط الخلافة العثمانية (المريضة) وتحالف الكفر الصهيوني الصليبي مستنفر - بكل قواه - للحيلولة دون عودة قيام خلافة راشدة تجمع شمل المسلمين وتنهض بهم وتحمي حياضهم من الطامعين وتمنع لصوص الاستعمار ووحوش الديمقراطية وحضارة السفاحين القتلة! من نهب خيراتهم وتمزيق بلادهم وصفوفهم وحراسة تخلفهم وتمزقهم وزيادته والإمعان في قتلهم وإرهابهم وإبادة ما أمكن منهم! ونشر سياسات الإفساد والتخريب والانحلال والخلافات والجهل فيهم!

ولذا ظلت أجهزة الاستعمار - وما بعد الاستعمار بهيمنته وإشرافه وتوجيهه ورقابته - في أعلى درجات اليقظة والتوجس لئلا يعود ظل الخلافة الإسلامية - ولو وهماً! و(حجموا أو حرفوا أو صادروا) كل توجه لذلك النهج وناصبوا العداء لكل وعي إسلامي ناضج وتوجه إسلامي متكامل ورصدوا كل حركة حتى لا يعود (بعبع الخلافة) يؤرقهم ويقض مضاجعهم!

لعل المتأمل في تاريخ القرنين السابقين يلاحظ الكثير من الأدلة على ذلك. ولنحصر حديثنا في الحالة الجزائرية بشيء من الاختصار.

«مالك بن نبي» الفيلسوف الجزائري الفذ والمفكر المسلم الواعي عاصرناه في القاهرة عدة سنوات في الخمسينيات إبان الثورة الجزائرية وقابلنا عنده بعض قادتها المخلصين الأصليين (غير

■ رجال المخابرات الجزائرية سرقوا الثورة الجزائرية وبددوا دماء الشهداء

المتفرنسين المبرمجين!).

سمعت مالك بن نبي - أكثر من مرة - يقول: لقد قامت الثورة الجزائرية من رجل الشارع العادي الذي لا يعرفه الاستعمار، والذي كان يحافظ على الصلوات الخمس في المساجد مثل (العربي التبسي وبن بوالعيد) وأمثالهما من المسلمين العاديين الصالحين الطيبين غير الملوثين أو الملتاثين!

وكان هنالك زعماء تقليديون لهم ملفات كاملة عند الاستعمار ويعرف كيف يتصرف معهم - على أسس علمية - ويسيرهم - ولو بطريق غير مباشر-! (يضغط على زر هنا فيتصرفون تصرفاً معيناً هناك) كما قال مالك!

وأصبح الاستعمار في حيرة كيف يتصرف وقادة الثورة الجدد لا يعرفهم، ولو أراد أن يضع لهم (خارطة تحكم) لاحتاج لعشرات السنين! ثم إنهم ميدانيون متغيرون كثيراً ما يستشهدون ويحل محلهم غيرهم... (لا زال الكلام لمالك بن نبي - كما سمعته عنه شخصيا)

فكيف يتصرف الاستعمار الفرنسي إذن؟!

لم يبق إلا أن يجر الثورة تحت (لافتة وسيطرة الزعماء القدماء التقليديين).

(هذا مما أذكره من كلام الأستاذ مالك بن نبي شخصياً).

فكان حادث خطف الطائرة المشهور، والتي كان فيها خمسة من أولئك (الرموز) وجرى تلميعهم - بزخم كبير - وشيئا فشيئا إذا بثورة المليون شهيد وأكثر تدخل تحت حوزة الزعماء الجدد (الذين لا يحملون الهم الإسلامي في الدرجة الأولى) والذين اعتادوا الأساليب الفرنسية في معظم حياتهم وتصرفاتهم بل وتزوج بعضهم من فرنسيات! وهكذا تم تجيير الثورة الإسلامية النشأة والأهداف والمصير لصالح أصدقاء فرنسا أو على الأقل العلمانيين أو غير المهتمين بالنهج الإسلامي- تجنبا لقيام حكم إسلامي! فتبددت تضحيات ودماء المليون ونصف مليون شهيد والذين ما قاموا ولا قاتلوا إلا في سبيل الله ولتكون كلمة الله هي العليا!

لقد سمعت أحد قادة الثورة الجزائرية - إبان زخمها - واسمه (عمر بوقصي) وكان قد جاء مع زميلين له من القادة إلى القاهرة - تسللا طبعاً عبر تونس وليبيا - للاستشفاء ومعالجة

الجروح (وقابلتهم عند الأستاذ مالك بن نبي في بيته بالمعادي بالقاهرة) قال عمر بوقصي ولا زلت أذكر كلماته بالحرف: «نحن ما سمعنا بالجزائر وما قمنا نقاتل في سبيل الجزائر بل سمعنا أن النبي (ﷺ) وأسيادنا (أي أجدادنا) جاهدوا فخرجنا نجاهد مثلهم» «سمعنا أن هناك قتالا بين المسلمين والفرنسيين فخرجنا نقاتل مع المسلمين».

ولمن يتذكر وكان يتابع إبان اشتعال الجهاد الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ومن كان يسمع أو يتابع الإذاعة الفرنسية بالعربية فلم يكونوا يقولون (جزائريين) بل كانوا يقولون (القتال بين المسلمين والفرنسيين)!!.

وكان النظام (اللاإسلامي - سمِّه إن شئت علمانياً أو ليبرالياً أو متغرباً أو متفرنساً... إلخ).

وأنشئت أجهزة وجيوش ونظم ومخابرات - لم تكن القوى الأجنبية المراقبة عنها ببعيدة - ولم يراعَ فيها الإسلام كثيراً بل دولة كسائر (دولنا الحديثة التي صنعها الاستعمار) سواء بمعاهدة سايكس - بيكو، أو سان ريمو، أو غير ذلك! تتحكم فيها عقليات (مغسولة غربيا) معجبة بالحضارة الغربية معتنقة لمبادئها مفتونة بها وببريقها، لا تعرف عن دينها وتاريخها الكثير، بل ربما بعض صور مشوهة جزئية! وحين حاولوا تطبيق الديمقراطية وكانت انتخابات - نزيهة نسبياً - ونجح فيها إسلاميون عمليون (جبهة الإنقاذ) تدخل (العسكر المتفرنس بقيادة العميل الكبير الجنرال خالد نزار) وأحبطوا كل نتائج الديمقراطية (برعاية وتوجيه فرنسي وغربي شبيها بما جرى مع التجربة الفلسطينية وحماس) وأحبطت كل نتائج الانتخابات وأدخل (عسكر المخابرات الأمريكو - فرنسية وربما الموسادية الصهيونية أيضاً) أدخلوا الجزائر في دوامة عنف ودماء كلفتها عشرات الآلاف من الأرواح البريئة، وجرت فيها تصرفات قذرة وهمجية تقشعر لها الأبدان، سواء في التعذيب في السجون أو تلبس عسكر الاستخبارات الأجنبية لبوس المتدينين (لحى وجلابيب) وذبحهم للقرى والمدنيين والنساء والأطفال، حتى في عز شهر رمضان، وهتكهم للأعراض وعيثهم بالفساد وإهلاكهم الحرث والنسل ليشوهوا سيرة المجاهدين المسلمين والذين قام بعضهم ليثأر ممن (اغتالوا الديمقراطية) لأنها أنتجت غلبة لقوى إسلامية يرفضها الصليبيون (وخصوصا الفرنسيون والأمريكان) وكذلك الصهاينة بالطبع وكل ذيولهم بالتأكيد مهما تلبسوا من لبوس أو مسوح أو (جعطوا - أي صاحوا بأعلى أصواتهم) بشعارات زائفة أو خادعة أو مضللة! لأن كل مشروع إسلامي جدي يترجمونه خطراً على الكيان الصهيوني والمطامع الاستعمارية المتطلعة والراتعة في عالمنا العربي والإسلامي، كما أشار نيكسون في كتابه المشهور (الفرصة السانحة)!!

> □ ضابط المخابرات الجزائري: إرهابيو خالد نزار والموساد والاستخبارات يركزون (قذاراتهم) في المناطق، التي أيدت جبهة الإنقاذ إمعاناً في الانتقام والتشويه!
>
> □ (اقرأوا إن شئتم كتاب (الحرب القذرة) لحبيب سويدية وكتاب (مافيا الجنرالات) لهشام عبود) وكلاهما من أجهزة وضباط الجيش والاستخبارات الجزائرية ولعلهما لم يحتملا ما رأيا وشاهدا

وقد كان إرهابيو خالد نزار والموساد والاستخبارات يركزون (قذاراتهم) في المناطق التي أيدت جبهة الإنقاذ إمعانا في الانتقام والتشويه!

(اقرأوا إن شئتم كتاب (الحرب القذرة) لحبيب سويدية وكتاب (مافيا الجنرالات) لهشام عبود) وكلاهما من أجهزة وضباط الجيش والاستخبارات الجزائرية ولعلهما لم يحتملا ما رأيا وشاهداه وحين (انعتقا) باحا ببعض ما شاهداه عيانا من الأهوال والنكال وقذارة خالد نزار وطواقمه وإجرامهم بحق الجزائر وشعبها وثورتها وإسلامها!!.

وما ذكرا إلا القليل ولعل في جعبتهما وجعبة غيرهما الكثير!.

وأذكر أن مراسلة «جريدة الحياة» كانت قد سجنت مع مجرمين حين حضرت محاكمة في فرنسا (أم الحرية!) تتعلق بالموضوع لئلا تشهد على الجناة عملاء المخابرات الفرنسية!

ولعلنا ننتظر إصدار (قوائم سوداء) بالمجرمين العملاء - لتتم محاسبتهم - ولو بعد حين وليعرفهم التاريخ والناس وحتى الذين (نفقوا) لا بد من تسجيل أسمائهم ليحاسب ورثتهم ويسترد الشعب منهم ما نهبه أسلافهم من أمواله وحقوقه ولتعويض المظالم التي ارتكبوها!!

أما الله فلا تخفى عليه خافية ولا تضيع عنده ذرة.

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾- (الأنبياء:٤٧)

وحبذا لو أعد كل شعب كذلك
- الناشطون فيه وأحراره ومؤسساته
- قوائم سوداء بفاسديه ومفسديه ولصوصه ومعذبيه ليصار إلى محاسبتهم أو محاسبة خلفهم حين الإمكان!

وإنها لمعركة أزلية بين الحق والباطل!

نكتفي بهذا القدر وهذه الأمثلة في هذه الحلقة، ولعل لنا لقاء تفصيليا آخر في حلقات تالية.

كفى الله العرب من شرور هذا العجب!

وإذا لم يغيروا ما بأنفسهم وواقعهم و(رؤوسهم) وأوضاعهم فلينتظروا تحقق القول المأثور (ويل للعرب من شر قد اقترب).

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة.



(قاضي الجهاد) المستشار عبدالغفار محمد:

حسن أبوباشا قال لي: إن إسرائيل طلبت إعدام خالد الإسلامبولي قبل انسحابها من (راس محمد)

■ تنظيم الجهاد لم يكن موجوداً في مصر حتى قدوم محمد سالم الرحال من الأردن عام ٧٧، ١٩٧٩ واقناع عبدالسلام فرج رئيس التنظيم بذلك

■ تنظيم الجهاد يقوم على مبدأين أساسيين هما: إقامة الخلافة الإسلامية وحق الشعب في الخروج على الحاكم

■ الشيخ عمر عبدالرحمن شرح وجهة نظره من ناحية الحاكمية وأنا مؤمن بها وجميعنا نؤمن بالحاكمية

■ محمد عبدالسلام فرج تم إعدامه بشاعة

■ أؤيد مراجعات (الجهاد) الأخيرة لأنهم معتقلون وفك الأسير عملية واجبة في الإسلام

لقاء كان له رد فعل لدى الأجهزة الأمنية فور نشره في جريدة المصري اليوم في ٢٠٠٩/١١/٢٨، حيث ألقت القبض على نجله المهندس محمد، وحاصرت منزل المستشار عبدالغفار محمد بعدد كبير من السيارات المصفحة، وقامت بالاستيلاء على جميع أوراقه ومستنداته الخاصة التي كان يحتفظ بها، ومن بينها مذكراته التي كان قد انتهى من كتابتها قبل وفاته بأيام، كما استولت السلطات الأمنية بعد اقتحام المنزل على المكتبة الكاملة للقاضي الراحل، إضافة إلى جميع الأوراق والتحقيقات التي كان يحتفظ بها طوال حياته، كما ذكرت الأسرة، التي وصفت الاقتحام واعتقال نجله بأنه إهانة كبيرة للقضاء المصري واعتداء على هيبة القضاء وبعد بلاغ للنائب العام من أسرة (قاضي الجهاد) ضد أجهزة الأمن، وتدخل نادي القضاة، ومناشدات عدة لرئيس مجلس الشعب ووزير الداخلية تم الإفراج عن نجل القاضي.

ويأتي اللقاء الذي نحن بصدد نشره في «البلاغ» تعميماً للفائدة، متأخراً عن النشر لمدة عامين، فقد أجري في نوفمبر ٢٠٠٧ ولم ينشر وقتها لظروف خاصة، غير أن وفاته مؤخرا - كما تقول الجريدة - جعلت من الحوار مادة نادرة وجديرة بالنشر، والمستشار عبدالغفار محمد لمن لا يعرفه، هو قاضي أكبر وأهم قضية في تاريخ مصر المعاصرة، وهي قضية (الجهاد الكبرى)، التي ضمت ٣٠٢ متهما، سواء المشاركون والمخططون لاغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١ أو الذين خططوا لقلب نظام الحكم، واستمرت القضية لنحو ٤ سنوات، وكان على رأس المتهمين فيها الدكتور أيمن الظواهري، زعيم تنظيم الجهاد آنذاك، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة حاليا، إضافة إلى جميع قيادات الجماعة الإسلامية سواء قادة الجناح العسكري الذين سافروا إلى الخارج أو الذين كونوا مجلس الشورى الآن.

ومن المفارقات في حياة الرجل، أنه وبعد تقاعده من القضاء عمل محاميا، فتولى الدفاع عن بعض من شاركوا في اغتيال الدكتور رفعت المحجوب، رئيس مجلس الشعب الراحل، الذي كان صديقه وزميله. على حد قوله.

والمستشار عبدالغفار في حواره يقول: إنه سبق له المشاركة كرئيس للنيابة في مكتب النائب العام في التحقيق مع مجموعة المشير عبدالحكيم عامر عقب هزيمة ١٩٦٧.

الرجل أدلى بأسرار كبيرة وكثيرة عن عملية اغتيال السادات والتحقيقات التي لم يكشف عنها حتى الآن داخل إحدى الجهات السيادية، وطلب عدم نشرها أو الكشف عنها إلا بعد وفاته، وقال آنذاك: «أمامي على الأكثر عام أو عامان لأموت وبعدها أنت حر»!

ولأن الظرف السياسي لا يسمح بنشر ما ذكره الرجل من أسرار، فإن جريدة «المصري اليوم» نشرت الحوار دون تلك المعلومات السرية التي أوردها في كلامه.

. وإلى نص الحوار:

● هل من الممكن أن نتعرف عليك؟

■ أنا من مواليد ١٢ يناير عام ١٩٢٩ بالقاهرة في حي الدرب الأحمر، التحقت بكلية الحقوق عام ١٩٤٤، وتخرجت في مايو ١٩٤٨، وتم تعييني في النيابة العامة في ١٨ أكتوبر عام ١٩٤٨ في إيتاي البارود بـ«البحيرة»، ثم انتقلت إلى أسيوط ومنها إلى العياط ثم أخيراً في القاهرة في عام ١٩٥٤ إلى أن تمت إحالتي إلى المعاش في يونيو عام ١٩٨٩، والتحقت بالنيابة رغم أن والدي كان موظفا في وزارة الأوقاف وترك لنا ثروة كبيرة هي الإيمان بالله والثقة فيه، وقد حفظت القرآن الكريم أثناء الدراسة، وكان زملائي فيها الدكتور رفعت المحجوب والأستاذ أحمد الخواجة، نقيب المحامين الأسبق، وكانت علاقتي بالدكتور رفعت المحجوب قوية، رغم أنه تقدم للنيابة العامة معنا ولم يقبل لظروفه العائلية، لكنه تم تعيينه معيداً بكلية الحقوق جامعة القاهرة وظلت علاقتي بالمحجوب إلى أن أصبح رئيسا لمجلس الشعب.

● لكنك توليت الدفاع عن المتهمين بقتله؟

■ نعم هذا صحيح، وكنت في ذلك أؤدي رسالتي وواجبي كمحام، وقد قرأت القضية جيداً قبل أن أقبل الدفاع فيها، وتم اختياري لأنني كنت على علاقة بالمحامين الإسلاميين منذ قضية تنظيم الجهاد الكبرى التي كان يترافع فيها ١٢٠ محامياً، وقد كان شعوري عاديا عندما ترافعت عن المتهمين بقتل صديقي، ولك أن تعلم أن المحجوب حتى آخر يوم في حياته كان يحدثني، وآخر هذه المكالمات عندما اتصل بي ليشكرني بسبب قضية كان شقيقه متهما فيها باختلاس أموال وتم تقديمه لمحكمة الجنايات وتقدمت الدائرة التي يحاكم أمامها ببلاغ ضده، لأنه قام بسب وقذف القضاة أثناء الجلسة، فقمت من جانبي بالتدخل للصلح وأقنعت الدائرة بالصلح والتنازل، وقد كنت آنذاك رئيسا لمحكمة الاستئناف.

● هل كنت تعلم شيئاً عن الجماعات الإسلامية التي اشتركت في قتل الرئيس السادات قبل أن تباشر قضيتها الشهيرة المعروفة بقضية الجهاد الكبرى التي كنت قاضيا فيها؟

■ لم أكن أعرف أو أعلم أي شيء عن هؤلاء مطلقا، لأنني لم أعمل أبداً في السياسة إلا من خلال ممارسة عملي كقاض، حيث شاركت في التحقيق في قضايا سياسية كبيرة مثل القضية التي اتهم فيها المشير عبدالحكيم عامر ومجموعته التي كانت معه.

● **وما الذي حدث في هذه القضية، وما هو دورك فيها؟**

■ في عام ١٩٦٧ وبعد النكسة في ٢٣ أغسطس، استدعى الرئيس عبدالناصر، المشير عبدالحكيم عامر من منزله في الجيزة للصلح بينهما على خلفية خلاف كان قد نشب بين الاثنين، وبعد أن غادر عبدالحكيم منزله تمت محاصرة المنزل بقوة من الجيش برئاسة الفريق محمد فوزي والفريق عبدالمنعم رياض، وتم القبض على المشير داخل منزل عبدالناصر.

كما تم القبض على مجموعة المشير التي كانت في منزله، وتم تحريز كمية من الأسلحة في منزل عبدالحكيم بعد مداهمته، وتوليت التحقيق في القضية وقد كنت رئيساً للنيابة في مكتب النائب العام، وكنت أعمل مع فخري عبدالنبي الذي كان المحامي العام، وكان مكتب النائب العام يتولى التحقيق برئاسة علي نور الدين وأربعة من رجال النيابة العامة، وأربعة من القضاء العسكري، وكان هناك ١٥٠٠ متهم تمت تصفيتهم إلى أن وصل عددهم إلى ٤٤ متهماً، وقدموا إلى حسين الشافعي لمحاكمتهم ثم أصدر الحكم بإدانة ٤٢ وتمت تبرئة اثنين منهم، ووافق عبدالناصر على الحكم من موسكو، وقد كان زائراً لها، وتم سجنهم إلى أن جاء السادات وأخرجهم في عام ١٩٧٢.

● **وماذا عن تنظيم الجهاد وقضيته؟**

■ تنظيم «الجهاد» لم يكن موجوداً في مصر، وذلك مثله مثل «التكفير والهجرة» لم يكن له وجود، وجاء «محمد سالم الرحال» من الأردن في سنة ١٩٧٧، وحاول نشر فكر تنظيم «الجهاد» بالجامعات الإسلامية، ولكنه فشل، وحينما علمت به السلطات قامت بترحيله واكتفت بذلك ثم جاء إلى مصر مرة أخرى في عام ١٩٧٩، واستطاع أن يقنع عبدالسلام فرج، رئيس التنظيم، بهذه الفكرة وألف فرج كتاب «الفريضة» الغائبة، ووزعه ونشر فكر الجهاد في القاهرة وبعض المحافظات، واقتنع بهذه الفكرة كل من: عبود الزمر وطارق الزمر، ونبيل المغربي وأيمن الظواهري، واستمر محمد عبدالسلام فرج في نشر فكره إلى أن أصدر السادات قراره باعتقال ١٥٣٦ شخصاً في ٢ سبتمبر سنة ١٩٨٠ وكان على رأس هؤلاء الأنبا شنودة، وهو ما عرف بقرار التحفظ، وضم الاعتقال كثيراً من المعارضين والمثقفين والصحفيين، ومنهم هيكل ومرشد الإخوان المسلمين، وهكذا لم يكن للجهاد وجود في مصر إلى أن أتى «محمد سالم الرحال».

● **وماذا عن صالح سرية إذن؟**

■ صالح سرية اشترك في عملية «الفنية العسكرية»، ولم يكن ضمن الجهاد.

● **وهل حكمت في هذه القضية أيضاً؟**

■ الذي حكم فيها هو القاضي برهان العبد، وكانت في أوائل السبعينيات، وأنا كنت وقتها مستشاراً، والجهاد يقوم على مبدأين أساسيين، هما: إقامة الخلافة الإسلامية، وحق الشعب في الخروج على الحاكم، ويقال إن أحد المسؤولين في الأردن كان يرعاهم.

● **تردد أنك أخذت برأي الأزهر في هذه القضية؟**

■ نعم.. استشرنا الأزهر، وكان وقتها الشيخ جاد الحق علي جاد الحق مفتياً، وطلبت منه رأي الشرع في القضية، وللعلم فإن الشيخ جاد الحق كان زميلاً لنا في القضاء الشرعي قبل أن يتم تعيينه في الإفتاء والأزهر، وطلبنا منه تشكيل لجنة لبحث الأمر ومعرفة رأي الشرع في مسألة الخلافة الإسلامية، والخروج على الحاكم، وهل هناك نصوص في القرآن تبيح ذلك، وبعد شهر بعث لنا بالرد، وطلبنا أشياء أخرى منه، فمثلاً كانت هناك ثلاث آيات في سورة المائدة.. مثل قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ وفي آية أخرى ﴿الظالمون﴾ وآية ثالثة ﴿الكافرون﴾.

وطلبت من شيخ الأزهر أن يوضح لنا المعنى المقصود في الآية، فقال في تقريره: إن المقصود بـ«أولئك» في الآية هم اليهود أي أن الآية تتحدث عن اليهود وليس المسلمين، في مسألة الجهاد في سبيل الله، لم يفدنا التقرير في شيء ولم يوضحها لنا شيخ الأزهر ولم نستطع نحن كقضاء مدني أن نصل إلى رأي شرعي صحيح فيها، وجاء الشيخ صلاح أبوإسماعيل القطب الإخواني الشهير شاهداً في المحكمة.

● **بماذا شهد الشيخ أبوإسماعيل؟**

■ لم يعط رأياً قاطعاً في هذه النقطة، وأنا في حكمي ذكرت أننا لم نصل إلى حل في هذا الشأن، والعلماء لم يجتمعوا على قول فصل فيه.

● **ماذا عن كواليس قضية «الجهاد الكبرى».. ما هي ملابسات قبولك لهذه القضية؟**

■ كنت وقتها رئيس دائرة جنايات محكمة عابدين التي كان يرأسها ككل المستشار مصطفى الفقي، وقبل أن يحال إلى المعاش بيوم واحد شكل إحدى الدوائر لكي تنظر قضية تنظيم الجهاد، ولكن حدث أن جاء إلى المحكمة المستشار سعيد حنفي كرئيس خلفاً للفقي، وكنت على علاقة به وفوجئت به يتصل بي تليفونياً، قائلاً: أريدك أن تنظر قضية الجهاد وتقضي فيها، فقلت له: إذا أحضرتها إلى دائرتي التي أترأسها سأوافق عليها لكن بشروط:

الأول: أن يتم عرض هذا التصحيح على الجمعية العمومية لمحكمة استئناف القاهرة، ولديك تفويض كامل بتشكيل الدائرة كما تشاء.

والثاني هو أن يظل من يعملون معي كما هم ولا أريد أحداً آخر غيرهم.

والطلب الثالث هو أنني لا أقبل أي تدخل من أية جهة مهما كانت فقال لي: أنا أعدك بهذا، فقلت له: أريد أن تعرف القيادة السياسية أمراً أخيراً، وهو أن ابني تم اعتقاله من قبل وخرج.

● **ولماذا تم اعتقال نجلك؟**

■ هو لم يفعل شيئاً، ولم يكن له أي نشاط سياسي، ولكن تم اعتقال أحد زملائه وكان قد ذكر اسمه أثناء التحقيق معه في وزارة الداخلية، وقال: إنه اشترك معه وقد استمر اعتقال نجلي لمدة ثلاثة أسابيع.

● **هل تحركت آنذاك من أجل الإفراج عن ابنك المعتقل؟**

■ نعم التقيت اللواء حسن أبوباشا، وزير الداخلية آنذاك، ووعدني بالإفراج عنه، وعن باقي المعتقلين، ولكنه قال لي: إن هذا الإفراج لن يتم إلا بعد انسحاب إسرائيل من رأس محمد في العريش، وقال لي: إن إسرائيل تطالب بإعدام خالد الإسلامبولي قبل انسحابها وبالفعل تم إعدام خالد ورفاقه.

● **ولماذا طالبت إسرائيل بإعدام الإسلامبولي ورفاقه؟**

■ هذا موضوع سياسي لا أريد أن أتحدث فيه.

■ **فور نشر هذا اللقاء قامت أجهزة الأمن بمحاصرة منزل القاضي واستولت على كل ما فيه من ملفات ومذكرات وكتب وغيرها وألقت القبض على نجله ثم أفرجت عنه**

■ **القاضي أباح بأسرار طلب عدم نشرها إلا بعد وفاته، ومازالت المعلومات السرية لم تنشر بعد كما تؤكد الجريدة**

● وما هي ملابسات اعتراف اللواء حسن أبوباشا بأن إسرائيل هي من طلبت إعدام الإسلامبولي؟

■ اللواء حسن أبوباشا أخبرني بذلك بنفسه، وقال لي: سأتدخل شخصياً للإفراج عن ابنك، ولكن بعد إعدام خالد الإسلامبولي ورفاقه، وذلك من أجل انسحاب إسرائيل من رأس محمد، وتم إعدام خالد وانسحبت إسرائيل من العريش وصدر قرار بالإفراج عن ابني والمجموعة التي كانت معه.

● ولماذا أردت إخبار القيادة السياسية بقضية اعتقال ابنك كشرط من بين شروط قبولك نظر قضية الجهاد الكبرى؟

■ أردت أن تعرف ذلك القيادة السياسية قبل أن أنظر القضية، إضافة إلى أنني أريد تنفيذ كل شروطي، فإذا ما تعذر تنفيذها أكون قد أعفيت نفسي من هذه المهمة الثقيلة وتكليف أحد آخر بها.

● وهل تم تنفيذ كل هذه الشروط؟

■ نعم اتصل بي المستشار سعيد حنفي، وقال لي: إن كل شروطي أجيبت وتم إبلاغ القيادة السياسية عن طريق وزير العدل، وقد طلبت موافقة الجمعية العمومية للاستئناف حتى لا يقال: إن علاقتي به كانت سبباً في اختياره لي بنظر القضية وهو ما أردت نفيه.

● وكيف بدأت في دراسة قضية بهذا الحجم؟

■ بدأنا نقرأ في القضية بعد موافقة الجهات السياسية ورئيس المحكمة من شهر أغسطس، وهي بالفعل كانت قضية ضخمة حيث كانت تشمل حوالي ٥٠ ألف صحيفة، وعدد المتهمين ٣٠٢، وكانت النيابة تطالب بإعدامهم جميعاً، ومات اثنان من المتهمين أثناء المحاكمة لأنهما كانا مريضين وتم توقيع الكشف الطبي عليهما وتم إثبات حالتهما الصحية، وحكمت ببراءة مائة وتسعين متهماً، وثلاثة وثلاثون حكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات وسبعة عشر متهما أخذوا حكماً بالمؤبد، وباقي المتهمين أخذوا أحكاماً ما بين السجن خمسة وعشرة وخمسة عشر عاماً وأصدرت هذه الأحكام في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٤م.

● حدثني عن أوراق القضية وما لم ينشر عنها؟

■ اتبعت نظاماً خاصاً في هذه القضية وكنت أخصص لكل متهم ملفاً بما عليه وما له وما هي مرافعاته ودفاعه، وبالتالي تم حصر العملية إلى أن حجزتها للحكم وأثناء نظري للقضية أصبت في نظري بانفصال شبكي ونصحني د. عبداللطيف صيام بالسفر للخارج للقيام بإجراء عملية لحم شبكية بالسليكون في إحدى ثلاث دول هي إسرائيل وأمريكا وبريطانيا ورفضت إسرائيل وأمريكا وذهبت إلى لندن وتكفلت الدولة بالعملية عام ١٩٨٤م وأخذت شهراً بالخارج ثم عدت بعد نجاح العملية وأجلت الحكم إلى ٣٠ سبتمبر وأصدرنا الحكم في ذلك التاريخ.

وكان قد تولى المرافعة في القضية أكثر من مائة محام، ولكن لم يدرس القضية جيداً سوى خمسة أو عشرة من المحامين، والباقون كانوا قد جاءوا للشهرة.

● وماذا عن المتهمين.. هل تذكر لهم شيئاً؟

■ من المعروف أن المتهم في بداية الجلسات يعرف نفسه ويعرف بموكله الحاضر معه، ونظراً لكثرة عدد المتهمين، فهذا الأمر استغرق جلستين، وكل المتهمين أنكروا التهم وعرفوا أنفسهم، ومنهم الشيخ عمر عبدالرحمن، الذي طلب شهادته وأنا أعطيته الحق في هذه الشهادة وتركته يقولها وهو رجل دين ومعه دكتوراه في آية واحدة من القرآن الكريم، وذكر رأي الدين فيما يفعله هؤلاء المتهمون وظل أربع ساعات يدلي بشهادته، واستغرق بذلك جلسة كاملة، وكتب هذه الشهادة في كتاب كامل، وسجلنا له هذه الشهادة في محضر الجلسة.

● ولكنه تحدث كثيراً عن الحاكمية؟

■ مسألة الحاكمية وتطبيق الشريعة الإسلامية هي أمور شرعية سليمة ولا جدال فيها، ولكن المسؤولية هنا تقع على من: الحاكم أم القاضي؟ وهي بالطبع تقع على الحاكم وليس على القاضي.

● لقد اشترطت قبل قبول القضية ألا يتدخل أحد من قريب أو بعيد في الأمر فهل حدث تدخل؟ وأريدك أن تصدقني القول.

■ بصراحة وبكل وضوح فقد لاحظت أثناء المحاكمة في أواخر عام ١٩٨٣م، أن المتهمين يتناقص عددهم داخل القفص إلى أن وصل عدد المتهمين الحاضرين إلى ١٧٥ متهماً فقط، وسألت رجائي العربي وكان هو ممثل النيابة في ذلك الوقت، وقال لي: أنا تحدثت مع عاطف زكي، النائب العمومي، الذي قال له إذا كان رئيس الدائرة - يقصدني أنا - يريد جميع المتهمين فعليه أن يصدر قراراً بإحضار المتهمين بالقوة الجبرية، وقلت وقتها لرجائي كيف هذا وأنت ممثل النيابة والمتهمون تحت إمرة النيابة في كل شيء وأنت عضو نيابة قديم وتعلم ذلك، وأنا درست الأمر وأصدرت قراراً باستخدام القوة المناسبة لإحضارهم.

● ماذا تقصد بالقوة المناسبة؟

■ أي لا يستخدم العنف معهم في حضورهم وإن امتنعوا يحملون على الأيدي بدلاً من ضربهم أو سحلهم، وهذا الأمر أحدث لبساً لديهم، وشكاني وقتها النائب العام لدى وزير العدل وقال له: إن القاضي يرفض إعطائي قراراً باستخدام القوة في إحضار المتهمين وأرسل لي وزير العدل ممدوح عطية لمقابلته وذهبت إليه، فقال لي: إن النائب العمومي يشكو من أنك لم تعطه قراراً باستخدام القوة الجبرية لإحضار المتهمين وأنت رفضت ولم تجبه فما كان مني إلا أن قلت لوزير العدل: أنا لا أقبل التدخل من أحد لا منك ولا من عاطف زكي، النائب العمومي، وخرجت من مكتبه دون أن أسلم عليه، وذهبت بعدها مباشرة إلى رئيس المحكمة سعيد حنفي، وذكرت له ما حدث وقلت له أنا متنحى عن القضية، وقال لي أريد منك مهلة يوماً واحداً للنظر في الأمر.

وكان اليوم التالي هو يوم إحدى الجلسات فأرسل بزميل لي وأجل القضية ثم رد عليّ رئيس المحكمة وقال لي: إن الوزير لم يقصد التدخل واتصل بي الوزير، وقال لي: «أنا فقط كنت أعرض وجهة نظري»، وقلت له: «لا أقبل وجهة نظر في قضية أنظرها»، واعتذر الرجل عما فعله معي ثم حضر كل المتهمين في الجلسة التالية.

● وما السبب، في تقديرك، وراء كل ذلك؟

■ النائب العمومي كان خائفاً من المتهمين فهم كان لهم قوة داخل السجن ولهم رهبة لأن عددهم كبير وقضيتهم خطيرة.

● وهل حدثت تدخلات أخرى؟

■ لا لم تحدث أي تدخلات من أية جهة، حتى ان الرئيس مبارك كان في ألمانيا أثناء نظر القضية وعند سؤاله حول عدم إيفاد مبعوث من رئاسة الجمهورية لاستقبالي بعد عودتي من رحلة العلاج في لندن، رد قائلاً: «لم أبعث بأحد حتى لا يقال إن هناك تدخلاً مني في أي شيء».

والتدخلات التي حدثت بعد ذلك كانت بعد صدور الأحكام، فالمحكمة العسكرية قد حكمت على ٢٢ بالبراءة، و٢٣ أحكام مع إيقاف الحكم واعترضت الداخلية على الحكم، وطالبت باعتقال المتهمين، ولكن رفض الرئيس مبارك ذلك، وأمر بتنفيذ الحكم وبالفعل نفذ الحكم بعد ذلك وتم ترحيل المتهمين إلى سجون في أماكن إقامتهم.

وبالنسبة للحكم العسكري فالمتهمون بعد حادثة الاغتيال قدموا للمحاكمة العسكرية بتهمة الاشتراك في عملية قتل السادات، ومنهم خمسة متهمين بالقتل

و٢٠ متهماً بالاشتراك في القتل، والقضية المنظورة أمامي بتهمة قلب نظام الحكم، ومن عناصرها الأولى مقتل السادات فكيف أحاكم متهماً مرتين، الأولى بتهمة الاشتراك في القتل مع أن هذا الاشتراك جزء من المحاولة التي تهدف لقلب الحكم، ولذلك أوقفت حكم المحكمة العسكرية ونفذت الحكم الذي أصدرته.

● وهل هذا انطبق على عبود الزمر الذي لايزال سجينا حتى الآن؟

■ عبود الزمر حكم عليه بخمسة عشر عاماً، لأنه قتل أحد الضباط الذين حاولوا القبض عليه والمؤبد يجبُ الأقل منه، وأخذ حكماً بالمؤبد معه سبعة عشر متهماً، منهم: عصام القمري ونبيل المغربي وعلي الشريف وكرم زهدي وناجح إبراهيم، وأسامة حافظ حكم عليه بعشر سنوات لأنه لم يحضر الاجتماع الأخير، ومنهم من هرب بعد ذلك، وقد ترافعت في واقعة الهروب كمحام عن المتهمين بعد ذلك وأخذوا براءة وكان قد نسب لمحمد الأسواني أن أخاه طارق احترز نصف مليون جنيه من أحد البنوك لاستخدامها في تهريب المتهمين من السجن وترافعت عنهم وأخذوا براءة.

● وكيف تمت تبرئة الشيخ عمر عبدالرحمن والمجموعة التي خرجت معه؟

■ المحكمة العسكرية هي التي حكمت عليه بالبراءة والمسألة برمتها هي نقطة قانونية لم تأخذها النيابة العامة في الحسبان، فكيف أعاقب متهماً على جريمة لم يسمع بها أو يعرف عنها أي شيء، فهو في المسجد خطب وقال كلاماً كثيراً ومنه أن أي حاكم ينكر واقعة جوهرية في الإسلام يستحق الموت، ولم يقل، أي قصد، بأنه حدد الحاكم، ومثلما حدث معه في مصر حدث في أمريكا، وقال: إن المبنى الذي يحدث فيه كذا وكذا يستحق الهدم فهدم المبنى، وبذلك بقي في نظرهم هو المحرض على الفعل، وأظن أن هذا سبب حكمهم عليه بالسجن مدى الحياة، وقد أخبرت الصحفيين الأمريكان بوجهة نظري في هذا الأمر ولعلهم لم يأخذوا بها ولذلك أودعوه السجن.

● ألا تتذكر موقفا من تلك المواقف التي جذبت انتباهك أثناء المحاكمة؟

■ في يوم من الأيام قال أحد المتهمين: إن ما يحدث هذا تمثيلية وسمعته، وقلت لهم: إن من قال هذه الكلمة إذا كان على قدر المسؤولية فليقف ويعلن عن نفسه فلم يقف أحد ولم يجب أحد، فخرجت من قاعة المحاكمة إلى غرفة المداولة وجاءني كل المحامين وعلى رأسهم محمود عبداللطيف وقبلوا رأسي واعتذروا لي وأنا قبلت اعتذارهم وأكملت الجلسة، والمسألة لم تكن سهلة ولم يكن يقبل بها في ذلك الوقت.

● ولماذا قبلتها إذن؟

■ قبلتها لأنني أرى أن هذا واجبي ورسالتي التي أعيش من أجلها، وهناك مسؤولية الحاكم والقاضي والعالم وهذه المسؤوليات الثلاث من أشدها خطورة في دنيانا، وأنا بشر ولذلك أخشى الله لأن محاسبة القاضي والحاكم والعالم من أشد المحاكمات في الآخرة.

● وما رأيك في شهادة الشيخ عمر عبدالرحمن؟

■ الشيخ عمر شرح وجهة نظره من ناحية الحاكمية وأنا مؤمن بها وجميعنا نؤمن بالحاكمية.

● ولماذا بعثت للأزهر في الأمر؟

■ بعثت للأزهر فيما جاء في الفريضة الغائبة من أقوال محمد عبدالسلام فرج الذي تم إعدامه.

● وكيف أعدم؟

■ أعدم ببشاعة وهو مصاب في ساقه، حيث كانت ساقه مكسورة إثر تعرضه لحادث سيارة.

● هل كنت تتحدث مع أحد أثناء نظرك للقضية ولو من باب الصداقة؟

■ أعلم تماماً أنني لم أنم لمدة عامين طوال فترة المحاكمة، وبعد الحكم رجعت للمنزل ونمت يوماً كاملاً، وذلك بسبب القلق وحجم المسؤولية التي كانت على عاتقي، لأن القاضي العادل دائماً ما يكون متعباً.

● هل كنت خائفاً؟

■ لا لم أخف، ولكن كنت أدعو ربي أن يلهمني الصواب وكان الله عز وجل يقف بجانبي.

● لكن الغريب أنك دافعت كمحام عن بعض الإسلاميين الذين نظرت قضيتهم كقاض؟

■ نعم، كنت محامياً لطارق الأسواني بعدما اتصلت بي والدته، وقالت لي: لقد حكمت على محمد أخيه بالمؤبد، وها هو طارق في حاجة إليك لتقف بجواره وبالفعل دافعت عنه حتى حصل على البراءة.

● وماذا حدث بعد إصدار الحكم في قضية الجهاد الكبرى؟

■ جاءتني خطابات من جميع أنحاء العالم بعد الحكم يشكرني فيها كثير من المسلمين من إندونيسيا وباكستان وغيرهما، وكان منها خطاب لمذيع كان يعمل بالخارج هو عماد الدين أديب وشكرني في الخطاب.

● هل تتذكر أيمن الظواهري؟

■ نعم أذكره وحكمت عليه بثلاث سنوات وأفرج عنه في الوقت نفسه لأنه قضى الثلاث سنوات في الحبس الاحتياطي، وأنا أذكر أنه كان يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة ويتحدث مع المراسلين الأجانب أثناء المحاكمة.

● ولماذا الحكم بالمؤبد وهو غائب؟

■ لأنه كان واحداً من قيادات التنظيم مثله مثل محمد عبدالسلام فرج وعبود الزمر وبناءً على كلام الرحال نفذ عبدالسلام فرج عملية الاغتيال، ولذلك تمت محاكمته في القضية نفسها وهي قضية الجهاد الكبرى.

وعبدالسلام فرج بعث لعبود الزمر، وقال له: سنقتل السادات يوم ٦ أكتوبر في العرض العسكري، وكانوا يتصلون ببعضهم البعض عن طريق إرسال الأشخاص بالرسائل، وقال له عبود في وقتها: إن قتل السادات سيؤدي إلى إلقاء القبض على التنظيم ونحن غير مستعدين لهذه المغامرة.

● وهل تؤيد مراجعات «الجهاد» الأخيرة؟

■ نعم أؤيدهم، وذلك لأنهم معتقلون وفك الأسير عملية واجبة في الإسلام.

● هل هناك أحد يتردد عليك من أصدقائك القدامى الآن؟

■ لا يأتي أحد والكل مشغول بأمره وإن كان هناك اتصال فبالتليفون فقط، في ٣٠ يونيو ١٩٨٩ وقبل هذا التاريخ بأسبوعين وقبل أن أحال للتقاعد غيرت تليفون المنزل لأنه كان أثناء عملي لا ينقطع عن الرنين، وكانت لدي معلومة بأن من يخرج للمعاش فإن الاتصالات تنقطع عنه من معارفه، ولذلك قمت بتغيير رقم تليفوني لكي أشعر بأنني على استعداد لتقبل الأمر.

● هل زارك أحد من قيادات الجماعة الإسلامية ممن حكمت عليهم؟

■ إحقاقاً للحق فإن كثيراً ممن حكمت عليهم من الجماعة الإسلامية جاءوا لزيارتي وشكري بصحبة محاميهم، وكان على رأسهم ناجح إبراهيم وكرم زهدي وغيرهما من قيادات الجماعة الإسلامية، وقلت لهم: إن ما فعلته هو واجبي فقط، فالقاضي سيقف غداً بين يدي الله يحاسب على ما فعله بميزان العدالة في الأرض.

PAUSE

أكمّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..

وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس

فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّـل بعد الصلاة





إعداد: حربي أحمد
harbi555@yahoo.com

إسبانيا

مراكز حقوق الإنسان تدين قاض بسبب طرده من المحكمة محامية مسلمة لحجابها

أدان مركز سواسية لحقوق الإنسان قيام قاض إسباني بطرد محامية إسبانية مسلمة من قاعة المحكمة أثناء نظر إحدى القضايا بسبب ارتدائها الحجاب.

واعتبر مركز «سواسية» ذلك قراراً تعسفيا ومخالفا للقوانين والمعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، وكذلك للقانون والدستور الإسباني، الذي يخلو من نصوص تبيح للقاضي طرد الأشخاص بسبب الزي الذي يرتدونه.

وأكد المركز، في بيان له، أن ما قام به القاضي لا يخرج عن كونه تمييزاً عنصريا ضد المسلمين العاملين في إسبانيا، خاصة وأن المحامية «زبيدة بريك إديدي» كانت تؤدي عملها المعتاد في المحكمة الوطنية المكلفة بالملفات الكبرى الخاصة بالإرهاب، حيث كانت تدافع عن ملف يتعلق بـ«الإرهاب» الديني، عندما فوجئت برئيس الجلسة القاضي «خافيير بيرموديث»، يقوم بطردها بذريعة ارتدائها للحجاب، دون أن يقدم لها تفسيرا مقنعاً لهذا التصرف غير اللائق.

وكانت زبيدة قد قدمت شكوى ضد القاض بعد أن أمرها بمغادرة قاعة المحكمة، لأنها كانت ترتدي حجاباً إسلامياً.

وقال لها القاضي خافيير غوميز برموديز: إنها لا يمكنها البقاء في القاعة، لأنها ترتدي حجاباً.

وأجابت بريق بأنها حضرت محاكمات أخرى وهي ترتدي حجابها، فأجابها القاضي: «أنا من يعطي الأوامر هنا».

وقدمت بريق شكوى لجهاز القضاة «سي جي بي جيه»، متهمة غوميز برموديز بالتمييز والتعسف في استعمال السلطة، وبحجة أن القانون الإسباني لا يمنع المحامين من تغطية رؤوسهن.

وكان غوميز برموديز قد أعطى أوامره في سبتمبر لشاهدة بأن تخلع البرقع التي كانت ترتديه من أجل الإدلاء بشهادتها.

وطالب مركز سواسية الحكومة الإسبانية بضرورة رد اعتبار المحامية المسلمة، وكفالة حقها في أداء عملها من غير تمييز أو عنصرية، باعتبار أن



ذلك من أبسط الحقوق التي تكفلها دساتير البلاد، كذلك إحالة القاضي إلى التحقيق بسبب تعسفه في استعمال سلطاته دون وجه حق.

ويرى المركز أن ما قام به القاضي يعبر عن تعسف في استعمال السلطة، حيث سبق أن قامت المحامية نفسها بالترافع أمام العديد من المحاكم الإسبانية، ولم يحدث معها ما حدث في المحكمة الوطنية.

واعتبر أن مثل تلك التصرفات غير مسؤولة من قبل البعض، ليس فقط تسيء إلى حقوق الإنسان في المجتمعات الغربية المفترض أنها تحترم تلك الحريات وتجرم من يسيء استعمالها، وإنما قد تؤدي إلى مزيد من الاحتقان بين المسلمين وغير المسلمين، ما قد يدفع إلى نشر العنف والفوضى في تلك المجتمعات.

ولفت مركز سواسية إلى أن تلك التصرفات زادت في الفترة الأخيرة بشكل غير مسبوق، وفي أكثر من بلد أوروبي، وكأنها عملية ممنهجة تتم بموافقة ورضا السلطات والأنظمة الأوروبية، التي لم تتحرك لرفع الظلم والعنصرية عن المسلمين المقيمين في أوروبا.

ويطالب المركز أيضاً منظمات حقوق الإنسان في أوروبا بضرورة الوقوف ضد تلك الممارسات حفاظاً على أمن وسلامة تلك البلاد، ووسائل الإعلام الإسبانية والأوروبية بشن حملة ضد كل مسؤول يسيء استعمال سلطاته، وينتهك أي حق من حقوق الإنسان، باعتبار أن ذلك سلوك مجرم في كافة وثائق ومواثيق حقوق الإنسان الدولية الموقعة عليها

أمريكا

لأول مرة.. مسلمٌ أمريكي رئيسا لبرلمان أديان العالم

● ● ● ●

رحّب مسلمو أمريكا بانتخاب قيادي أمريكي مسلم كأول رئيس مسلم لبرلمان أديان العالم، منذ انطلاقه قبل أكثر من نحو ١٠٠ عام.

وكان مجلس برلمان أديان العالم الذي عقد في ملبورن باستراليا، قد أعلن في ٤ نوفمبر انتخاب الإمام مجاهد- إمام الجالية الإسلامية في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي الأمريكية- رئيساً لمجلس أمناء البرلمان لمدة ٥ أعوام مقبلة، تبدأ في الأول من يناير عام ٢٠١٠م.

وانطلق برلمان أديان العالم في عام ١٨٩٣م، ويعدّ أقدم وأعرق تجمع قيادي للحوار بين الأديان في العالم، ويعقد كل ٥ سنوات، ويمثل نحو ٢٢٠ ديانة وطائفة دينية مختلفة حول العالم.

وقال إبراهيم رامي (مدير «ماس فريدم» للحقوق المدنية وحقوق الإنسان): «إنه فيما يكافح البرلمان من أجل بناء جسور من التفاهم داخل مجتمع الأديان؛ فإنّ رؤية الإمام مجاهد القيادية سوف تنقل عمل البرلمان إلى دائرة أوسع بين المتدينين ليس في الولايات المتحدة فقط بل وحول العالم».

إيطاليا

فضائح القساوسة الجنسية تهز الفاتيكان

أيرلندا تطالب البابا بالتنحي بسبب تصرفاته تجاه الفضائح الجنسية للأطفال

قال بيان صادر عن بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر: إنه يشعر «بالغضب والخيانة والعار» إزاء فضيحة كشف عنها تقرير حكومي في أيرلندا، وأشار إلى تستر الكنيسة الكاثوليكية على انتهاكات جنسية واسعة ارتكبها قساوسة بحق مئات الأطفال على مدى ٣٠ عاماً، وقد دعت أيرلندية البابا إلى التنحي بسبب تصرفاته إزاء الفضيحة.

وصدر البيان البابوي في أعقاب محادثات بين البابا وكبار قساوسة الكنيسة الأيرلندية الذين استدعوا إلى روما، لبحث فضيحة انتهاكات الأطفال التي اجتاحت الكنيسة في أيرلندا .

وقال البيان: «إن قداسة البابا يشعر بالغضب والخيانة والعار الذي يشعر به الكثيرون من المؤمنين في إيرلندا، ويتوحد معهم في الدعاء في هذا الوقت الصعب من حياة الكنيسة» .

ولم يحدد البيان الإجراءات التأديبية أو غيرها التي سيتخذها الفاتيكان، لكنه قال: «إن البابا يعتزم اتخاذ القضايا التي أثيرت في التقرير الذي تم إعداده من قبل لجنة للتحقيق في الانتهاكات التي يرأسها القاضي «إيفون مورفي» بجدية تامة» .

وكانت الكنيسة في أيرلندا قد اهتزت بسبب تقريرين هذا العام عن وقوع انتهاكات.

ووجد تقرير لجنة التحقيق الأيرلندية بخصوص الأبرشية الكاثوليكية في دبلن - والمعروف أيضا باسم تقرير ميرفي والصادر في ٢٦ نوفمبر الماضي - أن الكنيسة أخفت بشكل «مبالغ فيه» انتهاكات تعرض لها أطفال ما بين عامي ١٩٧٥ و٢٠٠٤، وأورد التقرير تفاصيل سلسلة من الانتهاكات التي ارتكبها قساوسة ضد أكثر من ٣٠٠ ضحية، وقالت اللجنة: إنه ليس لديها شك في أن اعتداء رجال الدين على الأطفال تم التستر عليه من قبل أبرشية دبلن وغيرها من السلطات الكنسية.

وخلصت اللجنة إلى: أن الأسقف الحالي «ليمريك دونال موراي» تعامل بشكل غير مبرر في حالة واحدة معروفة من الاعتداءات على الأطفال، في حين تعامل مع عدد من الشكاوى الأخرى والشكوك بشكل سيئ.

فلسطين المحتلة

حماس: حرق المسجد الكبير بنابلس واعتداءات المغتصبين تم بتواطؤ قوات عباس



ندد الدكتور صلاح البردويل، القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالجريمة التي أقدم عليها المغتصبون الصهاينة بإحراق مسجد في قرية ياسوف جنوب مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة، مشددة على أن هذه الجريمة ما كان لها أن تتم لولا تواطؤ سلطة محمود عباس وقمعها للمقاومة الفلسطينية الباسلة.

وقال: «إن هذه الإجراءات الصهيونية التي وصلت إلى حد تجرؤ المغتصبين على حرق المساجد، وهذه الاستفزازات الكبيرة والاعتداء على أهلنا في القدس المحتلة ومدن الضفة ومخيماتها، تأتي في ظل تواطؤ قوات عباس وتعاونها مع الاحتلال في الضفة المحتلة وتنسيقها معه للقضاء على المقاومة، ومنع أي رد فعل، حتى لو كان تحركاً شعبياً».

وشدد على أن هذه الجريمة الكبيرة تعتبر تصعيداً نوعياً خطيراً، ولا بد أن تقود جماهير شعبنا الفلسطيني وحتى أمتنا العربية إلى تحركات وخطوات عملية انتصاراً لله ولبيوت الله التي تُدنَّس وتُحرَق تحت سمع العالم وحماية من ميليشيا محمود عباس.

وأكد البردويل أن المساجد هي جزء لا يتجزأ من أركان ديننا وعقيدتنا، وأن المغتصبين الصهاينة ما كانوا ليقدموا على اقتحام القرية الفلسطينية ومداهمة المسجد وحرقه لولا اطمئنانهم الكامل إلى أن ميليشيا عباس توفر الحماية لهم، وتمنع المقاومة والجماهير من التحرك لصدهم.

وأكد على أنه آن الأوان للشعب الفلسطيني أن يقول كلمته في وجه هؤلاء المتعاونين الذين يوفرون الغطاء للاحتلال ومغتصبيه ليمارس جرائمه وعربدته، وفي وجه هؤلاء المغتصبين الذين يسومون شعبنا العذاب.

أفغانستان

جنرال سوفيتي سابق: أمريكا لن تنتصر أبداً في أفغانستان

جنرال بريطاني: الطرق كانت أكثر أماناً في ظل حكم «طالبان»

أثار جنرال بريطاني بارز في أفغانستان، جدلا واسعا عندما صرح مؤخراً، بأن السفر على طرق البلاد المضطربة الآن، صار أكثر خطراً مقارنة بما كانت عليه الحال إبان حكم «طالبان».

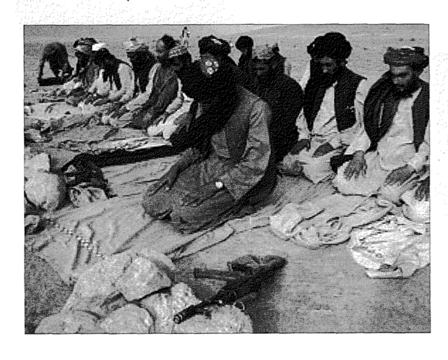
وقال الميجور جنرال نيك كارتر - الذي يقود قوات حلف شمال الأطلسي في جنوب أفغانستان - : إن الفتيات كان يمكنهن التنقل بمفردهن بين المدن الكبرى من دون خوف من أذى قبل غزو ٢٠٠١.

وصرح خلال مقابلة مع شبكة الإذاعة البريطانية (بي بي سي): «الفارق حسب ما أعتقد، والذي يجب أن نتفق عليه، هو أنه عندما كانت طالبان هنا كانوا يؤمنون الطرق الرئيسية السريعة، وكانوا يقومون بذلك على أكمل وجه».

وأضاف: «كان بإمكانك أن تضع ابنتك في حافلة في كابول وأنت واثق أنها ستصل آمنة لقندهار وليست هذه هي الحال الآن، وعلينا أن نغير هذا الواقع».

وتابع: «إن عملية الأطلسي تحول اهتمامها لضمان سلامة العامة بدلاً من مقاتلة المتمردين». أعتقد أننا حتى وقت متأخر، ربما الصيف، كان تركيزنا منصباً على التمرد.

من جانبه، حذر قائد عسكري سابق في ما كان يعرف بالجيش السوفيتي، الولايات المتحدة وحلفاءها، من حرب لا يمكن الانتصار فيها في أفغانستان، قائلاً: إن «التاريخ يعيد نفسه»، في إشارة إلى فشل الجيش السوفيتي في تحقيق نصر عسكري في تلك البلاد.



وقال الجنرال فيكتور يرماكوف - الذي قاد جيش الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣-: إن الولايات المتحدة وقوات التحالف الدولي تنغمس في حرب خاسرة ولا يمكن الانتصار فيها.

وفي عام ١٩٧٩ اجتاحت القوات السوفيتية أفغانستان لتدعم الحكومة الماركسية في كابول، لكنها واجهت فشلاً كبيراً بعد أن بلغت خسائرها في الأرواح نحو ١٥ ألف جندي، وتداعى اقتصاد الدولة الشيوعية آنذاك، لتضطر إلى انسحاب مخز عام ١٩٨٨، وأصبحت حرب موسكو في أفغانستان تعرف بـ«فيتنام الروس».

وقال الجنرال يرماكوف: «اجتحنا أفغانستان بقوات كبيرة ولم نذهب هناك لغزوها واحتلالها، ولكن لنفرض الأمن والاستقرار، لكن لا يمكنك فرض الديمقراطية بالقوة. سيقول الأفغان الآن: إن النظام الأمريكي هو الأفضل تماماً كما قالوا إن السوفييت ونظامهم كان الأحسن».

وتابع يقول: «لكن ما أن تغادر البلاد حتى تعود الأمور إلى حالها، أود فقط أن أذكركم بمقولة للقائد الأفغاني الشهير سيزار بابور، عندما أكد أن بلاده كانت وما زالت عصية على الغزاة، ولن تستسلم لأحد».

تأتي تصريحات الجنرال السوفيتي السابق، بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي، باراك أوباما مؤخرا، إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إضافي إلى أفغانستان.

من هنا وهناك

■ ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية، أن الكنيست الإسرائيلية تدرس مشروع قانون جديد يحظر رفع أذان الفجر في مساجد القدس ومدن ذات كثافة سكانية فلسطينية. وتقدم بمشروع القانون حزب «كاديما»، بزعم أنه تلقى طلبات خطية وشفوية عبرت عن انزعاج ملايين اليهود من رفع الأذان في ساعات الفجر الأولى.

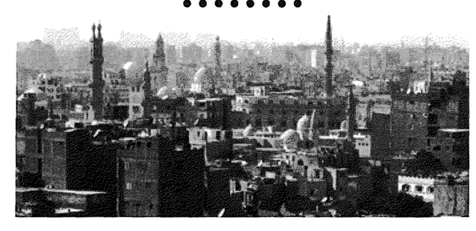
■ قام عمدة مدينة مرسيليا الفرنسية بإصدار تصريح البناء الخاص بمشروع أكبر مسجد في أوروبا، والذي يتسع لنحو سبعة آلاف مصل وتقدر تكلفته بحوالي ٢٢ مليون يورو، ويشمل المشروع مكتبة ومسرح مكشوف ومطعم. ومن المقرر وضع حجر الأساس للمسجد في أبريل المقبل ليتم الافتتاح في نوفمبر ٢٠١١ .

■ أكدت النمسا أنها لن تجري استفتاء على حظر بناء المآذن كالذي جرى في سويسرا، حيث إن حرية الأديان يكفلها الدستور.

مصر

بتمويل من ليبيا وإيران وجهات شيعية في الهند وباكستان

طائفة البهرة اشترت ٧٥٪ من محلات وبيوت القاهرة الفاطمية اعتقاداً بعودة الحاكم بأمر الله



كشف جلال الدين دراز، أحد كبار طائفة البهرة في مصر، أن الطائفة اشترت على مدار ٢٠ عاماً ما يقارب من ٧٥٪ من المحلات والبيوت بمنطقة الجمالية والحسين والدراسة والدرب الأحمر والموسكي في قلب القاهرة الفاطمية، حيث تعتقد أن الحاكم بأمر الله «الغائب» سيعيد دولة الخلافة الفاطمية.

وذكر تفاصيل فيما يتعلق بعملية الشراء والتمويل، حيث تكتب عقود المحلات والمقاهي والبيوت المشتراة باسم بعض المصريين من طائفة البهرة، تحسباً لرفض الحكومة المصرية بدعوى أن المشترين أجانب.

وأشار إلى أن ليبيا والهند وإيران وباكستان، هي التي تقود تمويل الطائفة.

وأوضح أن الطائفة أنفقت ما يقارب من مائة مليون دولار في عمليتي الترميم والشراء، ونشر فكر الطائفة.

ويؤكد الدكتور رمضان السعيد أستاذ التاريخ في جامعة عين شمس، أن طائفة البهرة تقدس الحاكم بأمر الله وكان أفرادها قد غادروا مصر بعد اختفائه الغامض واستقر معظمهم في باكستان والهند، حيث عملوا بالتجارة وأصبحوا شديدين الثراء وتوافدوا على مصر في أواخر السبعينيات وازداد عددهم في فترة الثمانينيات.

وقال: إن الثابت تاريخياً أن الدولة الفاطمية تدين بوجودها إلى أبو عبيد الله داعية الإسماعيلية، كما أن تاريخ الفاطمية في مصر يشهد باضطهاد علماء السنة، فالخليفة العزيز على الرغم من تسامحه مع الأقباط واليهود اضطهد علماء المالكية.

ودلل بواقعة حدثت عام ٣٨١هـ حينما ضرب رجلاً وطوف به في المدينة، لأنه وجد في بيته كتاب «الموطأ» للإمام مالك، وفي ٤١٦هـ أمر الخليفة الفاطمي الظاهر بإخراج فقهاء المالكية وأمر بتحفيظ الناس كتاب «الرسالة الوزيرية»، وهو الكتاب الذي جمع يعقوب بن كلس لوضعه ٤٠ من الشيعة، وقال للناس إنه كلام العزيز بالله.

وأكد أن أشهر دعاة الفاطميين ميمون القداح، يرجع إلى أصل مجوسي وكان يدعو إلى مذهب فلسفي لإنكار النبوة وكل العقائد.

وبعد وفاة العزيز بالله تولى ابنه الحاكم بأمر الله وكان آنذاك في الحادية عشرة وكانت تركيبته خاصة فهو ابن شيخ المذهب الفاطمي وأمه شقيقة بطريك مصر، وربما لذلك دعا إلى التوفيق بين النصارى ودين المسلمين.

بقلم: أحمد البدوي

أهمية القدس للمسلمين

يمثل المسجد الأقصى أهمية دينية عظيمة لما يتمتع به من فضائل كثيرة، لا تحصى ولا تعد، منها:

أولا: أنه «أول قبلة المسلمين»، حيث جاء في الحديث، عن البراء بن عازب، أنه قال: (صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس، ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهرا. ثم صرفنا إلى القبلة). «متفق عليه».

ثانيا: أنه «ثاني المساجد، وضعا في الأرض، بعد المسجد الحرام». فعن أبي ذر أنه قال: (قلت يا رسول الله، ما أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي. قال: «المسجد الأقصى». قلت كم كان بينهما. قال: أربعون سنة).. «متفق عليه».

ثالثاً: أنه يعتبر من المساجد التي تشد إليها الرحال. فقد قال الرسول ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى). «متفق عليه».

رابعاً: وأن المسجد الأقصى هو الذي «أسري إليه بالرسول ﷺ» من مكة المكرمة قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾.

خامسا: «وأنه المكان الوحيد في الأرض، الذي اجتمع فيه الأنبياء - جميعا- وصلى بهم نبينا محمد ﷺ إماما.

سادساً: وأنه من هذا المسجد بدأ «معراج النبي» ﷺ إلى السماء، وهناك في السموات العلا «فرضت الصلاة».

سابعا: بالإضافة إلى أن فتح بيت المقدس، كان من العلامات التي بشر بها النبي ﷺ، فعن عوف بن مالك قال: (أتيت رسول الله ﷺ في غزوة «تبوك»، فقال: أعدد ستا بين يدي الساعة، وذكر منها... ثم فتح بيت المقدس). وقد تم ذلك. كما بشر به النبي ﷺ.

ثامناً: كان بيت المقدس هو الوطن الوحيد الذي خرج إليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب من المدينة المنورة؛ لتسلم مفاتيحها، عام ١٥ هجرية. وكتب أمير المؤمنين «الوثيقة العمرية» بنفسه- خاصة- بعد أن طلب قساوسة بيت المقدس ذلك، وهذا مذكور في كتابهم المقدس «الإنجيل»: (بأن الذي يفتح بيت المقدس، من أتباع النبي الأمي ﷺ رجل في ثوبه إحدى عشرة رقعة، فلما قدم الخليفة- عمر بن الخطاب- ونظروا إليه، وعدوا الرقاع، تأكدوا أنه المبشر به فسلموه المفاتيح). الرباط القرآني بين الحرم المكي والحرم القدسي من أعظم وأقوى الروابط العقيدية والإيمانية «الرباط القرآني بين الحرم المكي، والحرم القدسي» فهو عقيدة من عقائد الإسلام- في وحدة الدين- ويؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ وإذا كان القرآن الكريم هو معجزة النبوة



■ ربط القرآن بين الحرم المكي والحرم القدسي «الإسـراء والمعـراج»

■ القدس أول قبلة المسلمين والمسجد الأقصى ثاني المساجد، وضعا في الأرض بعد المسجد الحرام

■ أسري برسولنا ﷺ إلى هذا المسجد كما بدأ منه معراجه إلى السموات وهو المكان الوحيد الذي اجتمع فيه كل الأنبياء، وصلى بهم النبي ﷺ إماماً

الخاتمة، التي وقع، وقام بها التحدي، وثبت به صدق محمد ﷺ. واذا كان الإيمان الإسلامي يقر بوقوع وحدوث معجزات مادية لرسول الإسلام؛ فلحكمة بالغة أن القرآن الكريم لم يذكر من المعجزات المادية للنبي ﷺ سوى معجزة «الإسراء والمعراج»، التي مثلت (الرباط العقيدي بين الحرم المكي، وبين الحرم القدسي) كتجسيد لعقيدة وحدة دين الله الواحد، والربط بين قبلة النبوة الخاتمة، وقبلة النبوات، التي سبقت نبوة الإسلام. ولأن هذه هي المكانة الدينية والإيمانية للقدس الشريف في «العقيدة الإسلامية»؛ كان التميز والامتياز في موقف المسلمين من هذه المدينة المقدسة منذ اللحظة الأولى «لتاريخها الإسلامي» فهي مدينة عربية قديمة. فعندما استعمرها الرومان فترة طويلة واحتكروها لأنفسهم، دمروا الوجود اليهودي فيها، فلما حررها (المسلمون) ضمن تحريرهم لأوطان الشرق، ولعقائد أهله، أعادوا لها قدسيتها الدينية، وأشاعوا هذه القدسية بين كل أصحاب المقدسات؛ انطلاقاً من عقيدة دينية يتفرد بها الإسلام والمسلمون وهي (الاعتراف بكل النبوات والرسالات) تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾، فالمسلمون هم الذين سموها «القدس»، و«القدس الشريف»، و«الحرم القدسي الشريف»؛ ليكون الاسم عنواناً على عقيدة المسلمين في قدسيتها وتقديسها. وهم- وحدهم- الذين عاملوها معاملة الإسلام - للحرم - الذي يحرم فيه القتال وسفك الدماء، فكانت مثل «مكة» التي حرص المسلمون على فتحها سنة ٨ هـ سنة٦٢٩م سلماً. فتحها المسلمون بالقرآن. كما عامل الفاتحون المسلمون القدس معاملة الحرم فحرصوا على مصالحة أهلها، وتجنب القتال فيها، بل أعادوا اليهود إلى سكنى القدس بعد طردهم.

حقائق وأرقام من التاريخ

إن حقائق الأرقام تقول لنا- وللعالم- إن التاريخ العثماني لفلسطين قد حافظ على عروبة سكان القدس، وعلى عروبة أرضها، فالوجود اليهودي في فلسطين سنة ١٩١٨ م لم يتعد ٥٥٠٠٠ نسمة، أي ٨٪ من السكان، ولم تتعد ملكيتهم في الأرض نصف مليون دونم، أي ٢٪ من أرض فلسطين. وللأسف الآن فقد انعكست الأمور، فقد أصبح الفلسطينيون لا يمتلكون إلا القليل من الأرض، بعد أن اغتصب الاحتلال الإسرائيلي- بالقوة- معظم التراب الفلسطيني. ففي سنة ١٩٤٨م استولت على ٥٣٨ قرية بكل مافيها من: أراض وبساتين ومزارع ومنشآت. وبعد عدوان ١٩٦٧م فقد ابتلع الاستعمار الإسرائيلي المزيد من الأراضي الفلسطينية.أماغزة فقد تم توسيع الشريط الحدودي على الجانب الفلسطيني- المنطقة الأمنية العازلة بما مساحته ٢٤٪ من مساحة القطاع. كما تم تدمير ٢٧٥ دونماً في شهر ديسمبر عام ٢٠٠٧ م. وفي«الضفة الغربية» تم تقسيمها إلى أربعة أقسام:

١- القدس.
٢- غرب الضفة.
٣- غورالأردن.
٤- جنوب الخليل.

وأقيم «الجدار العنصري» الحامي للاستيطان والمبتلع للأراضي الفلسطينية، والذي بني منه ٤٥٠ كيلومتراً برغم قرار محكمة العدل الدولية بعدم مشروعيته. كما تم الاستيلاء على ٨٥٪ من مياه الضفة. وفي عام ٢٠٠٧ تم اقتلاع وحرق ٣٥ ألف شجرة. أما (القدس) التي بناها العرب فلقد ابتلعها الاستيطان، وأوشك على تهويدها واحتكارها.

إلى أبناء الفرات ...

«التقاني في الحرم المكي الشريف أواخر شهر رمضان المبارك أحدُ الإخوة الأحبة الذين اعتادوا الصلاة في جامع الراوي بدير الزور - أيام زمان - أي منذ ثلاثين عاماً أو تزيد ... فتعانقنا وبكينا واستذكرنا الأيام الخاليات، والحديث ذو شجون . كما يُقال . وطال الحديث وشكى تفلُّتَ الأبناء والبنات وضياع مسيرة القيم ... ولهؤلاء حقوق لايعرفها أو لايجيد تأديتها إلا الذين يعرفون حق الله في إنجازها ...».

بقلم : شريف قاسم

تحيَّاتي لأبناء الفُرات ... وحبِّي للشباب أُولي الثَّبات

فكم من ليلة قد بت فيها ... أجدِّدُ في محبتهم حياتي

وأرجو أن يوفقهم إلهي ... لفعل الصالحات الباقيات

وأسأل خالقي في كل فجر ... لهم حفظاً، وأوقات الصلاة

وأن يرعى يفاعتهم، ويحيي ... عزائمهم بشذو البينات

فهم والله ثروة كل خير ... وفتح في الليالي المقبلات

أحب شبابهم في الله يسمو ... جباهاً بالطهارة مشرقات

أحب نشيدهم يروي نشيداً ... تثاقل بالمكاره والأذاة

أحب بهم طيوفاً خالدات ... لأجيال النبوة والهداة

أبو بكر وخالد والمثنى ... وأصحاب الفدا والتضحيات

شباب في الفرات وليت شعري ... وقد لبس الجميل من الشيات (١)

مرابعهم بأرض الدير تحكي ... عن القيم الحسان النيرات

ونهرهم الأثير يقيض وداً ... ويغني بالسجايا المؤثرات

ويسقي الظامئ الملهوف حباً ... تميز بالوفاء وبالصلات

سيبقى صافياً عذباً فراتاً ... يعيد حياة قيعان موات

وتربو في مغانيه السجايا ... وتقوى فيه صانعة القناة (٢)

أحييها لنا أماً وأختاً ... ورمزاً للوجوه الخيرات

تعالت بالحجاب، وبالتسامي ... على سوق الأسافل والجناة

وبالأخلاق تشمخ في زمان ... خلا وريح الزمان من الحماة

وكشر فيه أرباب الدنايا ... عن الأنياب، أنياب البغاة

وعاثوا بالفساد، ولم يراعوا ... حقوقاً للمآثر والعفاة (٣)

وعاشوا كالذئاب بلا حياء ... وحاموا كالطيور الجارحات

فبئس الأرض من نتن انحطاط ... وبئس الجو من عبث البزاة (٤)

رويدك يا أخي، إني حفي ... بما لأحبتي من واجبات

رآني عند زمزم أستقيها ... لقلب ذي هموم راعفات (٥)

فعانقني، وقد طالت ليال ... يساقيها السنوى متبلدات

بكى وبكيت في الحرم المفدى ... أخو التقوى سويعات الغداة

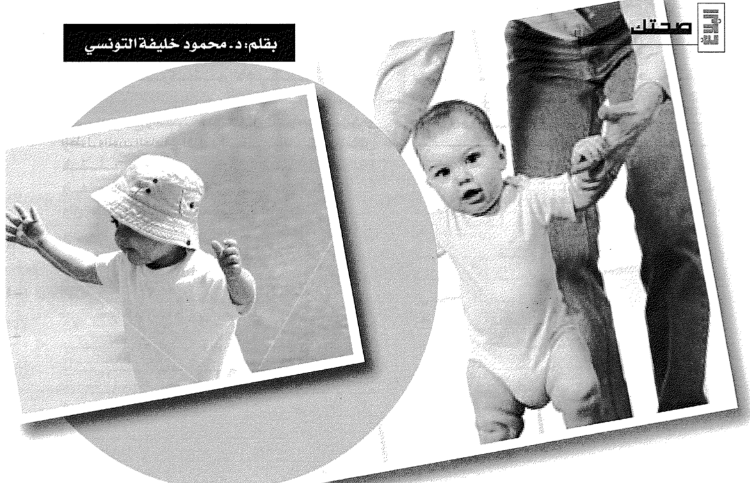
وأنبأني بعلم ليس يخفى ... على مثلي، بزيغ وانفلات

وقال: تركتم الأبناء نهباً ... بأيد واهنات مجحفات
يساق شبابهم كقطيع بهم ... إلى أسواق شؤم مزريات (٦)
فزيغ وانحلال فانحدار ... ولهو في الضياع وفي الشتات
وعصيان لربي، وامتهان ... لآباء لهم أو أمهات
فقلت: كفى . أخي قد زدت ناراً ... على أحناء قلبي اللاهبات
فلم نملك سوى صدق النوايا ... يجدد في الليالي المظلمات
وأن يحمي الكريم طريق خير ... لكل فتى ـ بديري ـ أو فتاة
وأن تجلي عن المقل الدياجي ... وتشرق (ديرنا) بالطيبات
وتؤنسهم ببهجتها المثاني ... فننعم حنوها بالمشفقات
أناديهم، وقلبي في رباهم ... يطوف مع القلوب العاتبات
ألا يافتية الوادي فثوبوا ... إلى الديان رب المرسلات
ولا تنسوه رحمانا رحيما ... رؤوفا بالخلائق ذا أناة
بكم ثوب الرجاء، وليس يبلى ... نسيج رجائنا في الأمنيات !!
وأنتم من بني قوم كرام ... ومن أحفاد فرسان أباة
فكم من عالم بر رأيتم ... عدى للحق من قوم عصاة
رأى الإسلام فاستحلى التغني ... بما في سفره من سامقات
وأغنى إرثنا بسنى المعالي ... وأوصى بالتقى قبل الممات
فباهى مجدنا بالشرع حكما ... سديدا في الروايات الثقات
وجاء نبينا يهدي البرايا ... فضاء رحابها بالبينات
وأسرج ـ ويحكم ـ حب ارتقاء ... وحب ركوبه بالمنجزات
وأنتم ـ أيها الأبناء ـ جند ... فلا تهنوا أمام المغريات
فزادكم المودة والتآخي ... فانعم بالمزايا الخيرات
شباب عانقوا هام الثريا ... بأنفس عزة متحفزات
وجاؤوا اليوم أفذاذا توخوا ... فرائد بالهدى متجددات
وهاهم أدلجوا طلبا لفضل ... بعلم شريعة وبتقنيات
فجدوا أيها الأبناء جدوا ... ولا تلهو بزيف الترهات
ولا تغرركم الدنيا، وترضوا ... ضياعا بالأمور التافهات
فأنتم ثروة الأوطان تبقى ... وتفنى كل ثروات الحياة
بكم ترقى البلاد ومن يديكم ... ستغني بالرفاه وبالهبات
فلا تستصغروا فيكم رجاء ... سيكبر في الليالي الآتيات
ولا تتوجسوا يوما، وخوضوا ... بحور العلم في كل الجهات
فبالإيمان عز لا يجاري ... وبالتعليم أسباب النجاة
فذلك شأنكم، والدين حبل ... به فاستعصموا قبل الفوات

---

١ - الشيات: العلامات
٢ - القناة: الرمح
٣ - دعاة الخير والأمر بالمعروف
٤ - البزاة: أنواع من الطيور الجارحة
٥ - إشارة إلى الأخ الحبيب الذي شاهدته في الحرم المكي الشريف
٦ - صغار الغنم

بقلم: د. محمود خليفة التونسي



النمو والتطور في الطفل

يعتبر نمو الإنسان وتطوره في مراحل عمره المختلفة نظاماً محكماً بديعاً صنعه الخالق سبحانه وتعالى، حيث ينمو الطفل بما يتناسب واحتياجات جسمه ويتناسب مع متطلبات حياته وتعاملاته.

ويعرف علماء طب الأطفال النمو (Growth) بأنه: الزيادة في الحجم أو الأبعاد لجسم الطفل، مثل: الوزن والطول ومحيط الرأس متناسبة مع الزيادة في العمر.

ويعرف العلماء أيضاً التطور (Development) بأنه:

النمو الوظيفي للأعضاء، أي التطور في عمل أعضاء الجسم لأداء وظيفتها على أكمل وجه، مثل اكتساب المهارات والتعلم والتكيف على متغيرات الحياة، مثل: التوتير والضغط العصبي، ويعبر عن التطور بالآتي:

تطور حركي، تطور حركي دقيق، تطور لغوي، تطور اجتماعي.

وفي الإنسان السليم ينمو جسم الطفل متناسباً مع تطوره، أي أن النمو والتطور يسيران معاً في خطين متوازيين، فإذا اختلفا عن بعضهما نعرف أن هذا الطفل يعاني من مشكلة ما.

■ مراحل النمو والتطور في الطفل:

أولاً: داخل رحم الأم:

١- مرحلة المضغة (Embryo) وهي في أوائل ثلاثة أشهر من الحمل، وهي مرحلة تكوين الأعضاء بالجسم وأكثر مرحلة عرضة للمشكلات مع تناول أدوية ضارة بالجنين.

٢- مرحلة الجنين (Fetus) وهي ثلاثة أشهر يزداد فيها طول الجنين أكثر من وزنه، وثلاثة أشهر أخيرة يزداد فيها الوزن في الجنين بشكل أكبر حتى يتم ٩ أشهر الحمل.

ثانياً: بعد الولادة وبداية نمو الطفل:

١- مرحلة حديث الولادة وهي أول ٤ أسابيع من عمر الطفل.

٢- الرضيع: حتى عمر السنتين.

٣- الطفل: من سنتين حتى ١٢ سنة وتنقسم إلى قسمين: من سنتين إلى ٦ سنوات (ما قبل المدرسة) ومن ٦ سنوات إلى ١٠ سنوات في الإناث و١٢ سنة في الذكور (سن المدارس).

٤- البلوغ: وهي من سن ١٠ سنوات إلى ١٥ سنة في الإناث ومن ١٢-١٧ سنة في الذكور.

■ العوامل المؤثرة على النمو:

يتأثر النمو بعوامل متعددة محيطة بالطفل تتفاعل معه ويتفاعل معها فتؤثر فيه بشكل ملحوظ مثل:

١- العوامل الوراثية: حيث تؤثر بشكل عام على طول الطفل ووزنه

وبنيانه، فإذا كان متوسط معدل الطول في الأبوين كبيراً جاء أطفالهما طوال القامة والعكس صحيح ويحضرنا المثل العربي: من شابه أباه فما ظلم، وكذلك الطول والوزن العام في أفراد الأسرة.

٢- عوامل التغذية: والجدير بالذكر أن التغذية الجيدة المتوازنة من بروتينات وفيتامينات ومعادن ومواد أخرى هامة جداً لنمو وتطور سليم للطفل، بل ويعتبر النقص في هذه العوامل له دور كبير في تأخر النمو للطفل خاصة في البلاد النامية والبلاد الفقيرة.

٣- العامل الاجتماعي والاقتصادي: وهو مؤثر أساسي في الدول الفقيرة والنامية، ويعتبر الفقر والجهل والمرض مثلث التخلف الحضاري لأي مجتمع.

٤- العوامل البيئية المحيطة بالطفل سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المنطقة والحي الذي يعيش فيه الطفل أو المستوى العام للمجتمع المحيط بهذا الطفل، مثل: النظافة العامة وتوافر التطعيمات للوقاية من الأمراض أو الإدراك العام والوعي العام لأهمية صحة الطفل وسبل الحفاظ عليها.

٥- العوامل الهرمونية: هناك هرمونات معينة تعتبر المسؤولة عن النمو في الطفل وأي نقص في معدلات هذه الهرمونات يؤثر بشكل رئيسي في نمو الطفل مثل هرمون النمو وهرمون الغدة الدرقية والأنسولين وهرمونات النضج الجنسي سواء في الذكور أو الإناث.

٦- اختلاف الجنس: تختلف معدلات النمو بين الذكور والإناث في مراحل العمر المختلفة خاصة في مرحلة البلوغ، وذلك لاختلاف معدلات الهرمونات الجنسية لدى الجنسين، فتبدأ مرحلة البلوغ في الذكور من عمر ١٢-١٧ سنة وفي الإناث من ١٠-١٥ سنة، وبناء عليه تختلف معدلات وأبعاد النمو من طول ووزن وغيرهما خلال هذه المرحلة.

٧- الأمراض المزمنة: كالعدوى المزمنة أو الالتهابات أو فشل الوظائف لأي عضو من أعضاء الجسم أو العيوب الخلقية أو الأمراض الوراثية، وهي تؤثر على النمو بشكل كبير يرتبط مع شدة المرض ومدى تأثير الجسم به. فهذه الأمراض تضعف الجسم وتبطئ من نموه على المدى البعيد، وكلما كان العلاج مبكراً كلما استطاع الطفل أن يلحق بمعدلات النمو الطبيعية.

٨- العوامل النفسية: وهي تؤثر بشكل غير مباشر على نمو الطفل وتطوره وتفاعله مع متغيرات الحياة من حوله وتكوينه لخبراته الحياتية كطفل صغير في عالم كبير من حوله، فالطفل المهمل أو الذي يعاني من اضطرابات نفسية نتيجة وجود مشاكل أسرية أو مشاكل اجتماعية في البيئة المحيطة به ينمو بشكل أسوأ من الطفل المتزن نفسياً حتى يزول السبب، فيستطيع هذا الطفل العودة مرة أخرى لنمو طبيعي.

■ النمو يتأثر بعدة عوامل منها: العوامل الوراثية التي تؤثر على طول الطفل ووزنه وبنيانه وكذلك عوامل التغذية

■ أشكال أو نماذج النمو في الطفل (Growth Pattern)

ينمو جسم الطفل في عدة أشكال أو نماذج في نفس الوقت وينقسم نموه إلى نمو جسمي ونمو عصبي لجهازه العصبي ونمو للجهاز الليمفاوي والمناعة، ونمو تناسلي خاص بأعضائه التناسلية الداخلية والظاهرية، فبينما تكون أعلى معدلات النمو الجسدي في مرحلتين:

الأولى: في أول أربع سنوات.

والثانية: عند فترة البلوغ يقتصر نمو الأعضاء التناسلية على فترة البلوغ.

أما الجهاز العصبي فهو ينمو بسرعة فائقة حتى يصل الطفل مرحلة البلوغ فيستقر معدلاته. ويختلف جهاز المناعة الليمفاوي في نموذج نموه فيكون في قمة النمو خلال الطفولة بمعدلات تفوق الإنسان البالغ لتعود إلى معدلات عادية بعد فترة البلوغ.

■ وهناك ظاهرتان في النمو تجدر الإشارة إليهما

وهما:

١- ظاهرة اللحاق (Catch up Phenomena)، وهي أن يحدث للطفل تأخر في نموه خلال فترة ما من حياته سواء لمرض أصاب الطفل أو لظروف حياتية بيئية أو غذائية حوله، وهي ما سبق ذكره من عوامل تؤثر في نمو الطفل، فيتأخر نموه بشكل ملحوظ ثم تتحسن هذه الظروف أو يستطيع الطفل التغلب على صعوباته أو التكيف معها أو يزول سبب تأخر النمو أياً كان كأن يشفى من مرض مزمن أو تتحسن حالته الاجتماعية أو النفسية أو غيرها فيقوم الطفل بالعودة إلى نموه، ولكن بمعدلات نمو سريعة ليقوم باللحاق بركب النمو ليعود إلى المعدلات والقياسات الطبيعية له في وقت قصير فيتدارك الأمر.

٢- ظاهرة تطور الأجيال (Secular Trend) وهنا تجدر الإشارة إلى اتجاهين في تطور الأجيال إيجابي وسلبي، أي أن معدلات نمو الأبناء وقياسات نموهم تكون أكثر أو أقل من الآباء خلال جيل زمني واحد، كأن يكون الأبناء أطول قامة وأفضل صحة وأحسن بنياناً من آبائهم وفي صفاتهم الجسمانية والعقلية، وذلك في التطور الإيجابي والذي غالباً ما يحدث نتيجة تطور الحضارات ونمو المجتمع ككل وتحسن الظروف الحياتية من تكنولوجيا وغذاء وكساء وتقدم عام في المجتمع، والمستقر المتطور، أو أن يكون الأبناء أسوأ حالاً من الآباء ومعدلات نموهم أسوأ فيكونون أضعف بنياناً وأقصر قامة على مدى الجيل وهو التطور السلبي للأجيال، ولا يحدث هذا إلا في المجتمعات التي تعاني من الحروب أو المجاعات أو الكوارث الطبيعية.

■ تقييم نمو الطفل

عند زيارتنا لطبيب الأطفال بأبنائنا يقوم الطبيب بتقييم النمو في أطفالنا فيخبرنا أن النمو يتم بشكل جيد أو يكون متأخراً أو يعطي لنا صورة عامة عن نمو أطفالنا ونستطيع نحن أيضاً أن نتابع نمو أطفالنا، ويتم تقييم نمو الطفل من خلال نقاط معينة مثل:

أولاً: الوزن: يولد الطفل بمعدل وزن حوالي ٣- ٣ ونصف كجم ويضاعف وزنه أي ٦ كجم عند عمر ٤ شهور ويصل إلى ٨ كجم عند عمر ٨ شهور وعند عمر السنة يكون الطفل ما بين ٩-١٠ كجم ويصل إلى ١٢ كجم عند عمر السنتين، وبمعادلة بسيطة نستطيع معرفة وزن الطفل بعد عمر السنتين من معرفة عمره فيكون الوزن = (العمر X ٢) +٨.

ثانياً: الطول: يولد الطفل بطول حوالي ٥٠سم تقريباً أو ٢٠ إنشا وعند عمر السنة يصل إلى ٧٥سم أو ٣٠ إنشا وعند عمر السنتين ٨٧ سم ويضاعف الطفل طوله عند الولادة في عمر الأربع سنوات، وهذه هي معادلة الطول:

الطول = (العمر X ٥) +٨٠ .

ثالثاً: محيط الرأس: وهذا القياس دقيق وغالبا ما يكون له أهمية عند الأطباء، حيث يتأثر تقييمنا لنمو الطفل لمعرفة محيط رأسه لأسباب طبية متعددة تؤثر فيه، ولكن بشكل عام، فإن محيط الرأس في الولادة من ٣٣-٣٥ سم وعند عمر السنة يصل إلى ٤٥سم وعند عمر ٧ سنوات ٥٠سم وعند عمر ١٢ سنة ٥٥سم تقريباً.

رابعاً: يوجد برأس الطفل الوليد يافوج أو فتحة بين عظام الجمجمة يغطيها الجلد وفروة الرأس وهي موجودة في رأس الطفل من الأمام فوق الجبهة وهذا طبيعي في الأطفال المواليد، وهذا اليافوج هو نتيجة تلاقي العظام المكونة للجمجمة ونتيجة للنمو فإنه يغلق تماماً عند عمر ١٨ شهراً ووجوده يجعل العظام سهلة التحرك لتساعد الطفل على الانزلاق عند ولادته دون معاناة ومع الوقت يقل في حجمه ليغلق تماماً عند ١٨ شهراً.

خامساً: الأسنان:

وهي وسيلة ممتازة لتحديد معدلات النمو في الطفل فنشير إلى عمره بعدد أسنانه، ويجب أن نعلم أن الطفل يبدأ بالتسنين عند عمر ستة أشهر ليكون ٢٠ سناً وضرساً لبنيا خلال العامين الأولين من عمره فتظهر القواطع أولا من ٦-٩ شهور وعددهم ثمانية في الفكين العلوي والسفلي ثم يظهر الضرس الأول عند عمر السنة ثم الأنياب عند ١٨ شهراً ثم بقية الأضراس عند السنتين، أما الأسنان الدائمة وعددها ٣٢ فتبدأ في الظهور عند عمر ٦ سنوات بدءا بالضرس الأول ثم القواطع من ٧-٨ سنوات ثم الأنياب عند ٩ سنوات ثم بقية الأضراس من ١٠-١٢ سنة، ويظل الضرس الأخير والمسمى بضرس العقل حتى عمر ١٧-٢٢ سنة وقد لا يظهر نهائياً في بعض الأطفال ولا مشكلة في ذلك، وقد يكون تأخر نمو الأسنان لوجود أحد الأسباب التالية:

- لين العظام في الأطفال والكساح.
- سوء التغذية.
- اضطراب في هيرمونات النمو مثل هرمون الغدة الدرقية.
- وهناك بعض الأمراض الأخرى، والتي يكون لها أعراض عديدة خلاف تأخر الأسنان.

■ يولد الطفل بطول حوالي ٥٠سم تقريباً أو ٢٠ إنشاً وعند عمر السنة يصل إلى ٧٥سم أو ٣٠ إنشاً

- والجدير بالذكر أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الأطفال في نمو أسنانهم فقد تسبق بعض الأسنان أسناناً أخرى في النمو، ولكن تكون الحصيلة النهائية تقريبية لنمو الأسنان نمواً متزامناً مع العمر ولا بأس فبعض التأخير طالما أن الطفل ينمو بوجه عام بشكل جيد.

سادساً: النمو العظمي:

حيث إن نمو العظام يتم وفق تسلسل زمني دقيق خلقه الله تعالى، ويستطيع الأطباء بعمل أشعات معينة لهذه العظام من متابعة دقيقة لنمو الجسم فسبحان الله الذي أعطى لنا العلم لنعرف به كيف أبدع في خلقه وكيف خلق الله الإنسان في أحسن تصوير. وقال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ صدق الله العظيم.

في ظل غياب الإنصاف الإعلامي للكُتّاب الإسلاميين

هل يسلَّط الضوء على د. حسين مجيب المصري عميد الأدب الإسلامي المقارن؟





بقلم:
يوسف شهير

لكل أمة علماؤها المخلصون الذين جعلوا العلم غايتهم ونشره رسالتهم فوصلوا الليل بالنهار بحثاً ومطالعة، تدويناً وتأليفاً ليخرجوا للبشرية ما ينفعها من علوم.

من هؤلاء الدكتور حسين مجيب المصري، عميد الأدب الإسلامي المقارن والدراسات الشرقية في الوطن العربي، الذي كرس حياته وأوقف جهده على دراسة هذا الأدب طيلة سبعين عاماً أو يزيد، وتأتي له بذلك أن يخرج من الكتب في الأدب الإسلامي ما أخرج، ونشر مقالات، وتحدث في ندوات ومحافل وعرف القارئ العربي بتراثه الإسلامي.

ولأنه ليس من محبي الشهرة، ولا تبهره الأضواء؛ فقد ظل - رحمة الله عليه - يعمل في صمت، لذلك قد لا يعرفه الكثير، ورغم أنه لم ينل حقه من الشهرة الإعلامية إلا أن شهرته العلمية ملء الدنيا وحديث الجامعات والأساتذة والطلاب في الشرق والغرب، فقدراته أهلته منذ بدايات عمره الذي تجاوز الثامنة والثمانين أن يتقن إحدى عشرة لغة أجنبية، وأن يُدرِّس في الجامعات المصرية لأكثر من ستين عاماً، واستفاد من علمه الآلاف من تلامذته الذين يعملون الآن في أكثر من تسع وعشرين جامعة عالمية.

وهو أول مصري عرَّف القارئ العربي بوجود أدب تركي إسلامي أصيل يستحق أن ندرسه فنعرف أن تراث الثقافة الإسلامية ليس موجوداً في العربية وحدها؛ بل تتوزعه آداب الشعوب الإسلامية، وأن هذه اللغات شعراً ونثراً وأدباً وفلسفة وغيرها أشبه بكنوز مخبوءة ينبغي الكشف عنها.

وقد أمضى حسين مجيب المصري عمره في تحقيق وترجمة هذا التراث واعتبره رسالته التي عاش من أجلها، فأنتج أدباً غنياً بدءاً من كتابه «فارسيات وتركيات» عام ١٩٤٨ وانتهاء بـ «مرآة الحرمين» الذي صدر مؤخراً في مجلدات خمسة، لتبلغ مؤلفاته أربعة وثمانين كتاباً في التراث الإسلامي والأدب المقارن والإبداع الشعري، إلى جانب مراجعاته لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الروسية والألمانية والإيطالية والفرنسية.. وتعد آثاره العلمية والأدبية مراجع للباحثين على مستوى العالم، فنحن أمام حالة خاصة من التميز العقلي. ورغم أن حياتنا الثقافية لم تتنبه إليه وتعترف بفضله وعطائه وتمنحه حقه من التقدير، ورغم ظروفه الصحية الصعبة - حيث كُفَّ بصره في وقت مبكر - إلا أنه لم يكف عن العطاء حتى النهاية داخل الجامعة كأستاذ ومشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه - رغم أن راتبه كان لا يتعدى المائة والتسعين جنيهاً - وخارج الجامعات في مجالات الإبداع الشعري والتأليف والترجمة.

هذا العالم الجليل والمثقف المستنير الذي افتقدته حياتنا الثقافية؛ هل ننصفه بعد عطاء مثمر وجاد وغزير استمر لأكثر من سبعين عاماً؟ هذه دعوة من «البلاغ» لكافة الجهات والمؤسسات الثقافية في كل ربوع وطننا العربي والإسلامي، وعلى رأسها المجلس الأعلى للثقافة العربية للنظر بعين واعية وأخرى منصفة فيعطوه ما يستحق من التقدير.

أدعوكم أيها الأخوة والأحبة لمواصلة البذل والعطاء
حتى تستمر مسيرة هذا المستشفى لصالح المرضى
كما أدعوكم أيضاً لدعم المستشفى من باب الزكاة التى يمكن توجيهها للعلاج
حيث يمكن صرف الزكاة فى وجهها الصحيح لمكان يعالج المرضى بالمجان
ويوفر لهم الدواء وادعو اخوانى أهل الخير فى جميع أنحاء العالم لمساندة
الأخوة فى هذا المستشفى والله هو المسئول وهو الموفق والحمد لله رب العالمين

الشيخ ناظم المسباح
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف
دولة الكويت



العدالة والمساواة فى تقديم الجودة الطبية

التبرع لحساب رقم ٥٧٣٥٧ بأى فرع من فروع البنوك التالية

البنــك	رقم الحساب	السويفت كود
بنــك أبو ظبى الوطنى	21444	NBADEGCAMAD
البنــك التجارى الدولى	01-9033546-3	CIBEEGCX001
البنــك الأهلى المصرى	011001067706	NBEGEGCX009

يمكنك التبرع من خلال بطاقتك الإئتمانية




من خلال موقعنا على الإنترنت www.57357.com



مستشفى 57357 - مصر (لعلاج سرطان الأطفال بالمجان)
١ شارع سكة الأمام - السيدة زينب - القاهرة

للاستعلام 19057 بسعر الدقيقة العادية
تليفون : 1500 35 25 (202)
WWW.57357.COM